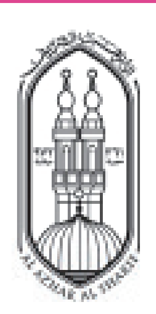


الأزهر الشريف
قطاع المعاهد الأزهرية

تيسير فتح المبدي

بشرح

مختصر الزَّبِيدِيِّ

للصف الأول الثانوي

للشيخ الإمام
عبد الله بن حجازي الشرقاوى
توفى في سنة (١٢٢٧هـ)

لجنة إعداد وتطوير المناهج بالأزهر الشريف

١٤٤٣ هـ
٢٠٢١ - ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، ومن والاه، وبعد فلما كان كتاب «فتح المبدي بشرح مختصر الزَّبيديِّ» بوصفه الذي هو عليه يصعب فَهمُه على طلبة الصف الأول الثانوي بالمعاهد الأزهرية رأينا أنه لو يُسرِّت عبارته، ورُتِّبت مسائله، وأُبرزت مقاصده لكان كتابًا يتناسب مع مستوى عقولهم، وخير معين لهم لمعرفة أحاديث النبي ﷺ وما يستنبط منها من قضايا وأحكام بسهولة ويسر؛ وعليه تم تقريب الكتاب وتيسيره، وسلكنا فيه المنهج التالي:

١ـ وضعنا مقدمة موجزة في علم مصطلح الحديث؛ ليكون الطالب على دراية بمصطلحات المحدثين.

٢ـ راعينا في اختيار الأحاديث ما يهذِّب الأخلاق، ويُقوّم السلوك.

٣ـ أثبتنا عنوانًا يُمثل أبرز مقاصد الحديث.

٤ـ بيان بعض معاني المفردات الواردة في الحديث.

٥ـ إبراز الوجوه الإعرابية، واللطائف البلاغية الواردة في الحديث.

٦ـ استنباط ما يرشد إليه الحديث من الأحكام والفضائل.

٧ـ إظهار القضايا التي أوردها المصنِّف مع الوفاء بكل قضية بعبارة سهلة ميسورة.

٨ـ لم نذكر تخريج الحديث استنادًا إلى أن أصل الكتاب هو اختصار لصحيح البخاري.

ونحن إذ نقدم لأبنائنا الطلاب هذا المنهج الجديد في هذا الثوب البهيج نشكر الله تعالى على ما وفقنا إليه من تيسير لمادته العلمية لتكون عونًا على فهم الحديث وتطبيقه في واقعنا المعاصر.

والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل

لجنة تطوير المناهج بالأزهر الشريف

تمهيد
علم الحديث

أقسامه: ينقسم علم الحديث إلى قسمين:

(أ) علم الحديث دراية: هو علم بأصول وقواعد يُعْرَف به حال الراوي والمروي من حيث القبول والرَّدّ.

موضوعه: الراوي والمروي من حيث القبول والرد.

فائدته: تمييز الحديث الصحيح من غيره، ومعرفة ما يُقْبَل منه، وما يُرَدّ.

فضله: هو من أشرف العلوم، إذ إنَّه يتعلق بسنة رسول الله ﷺ.

مِن أول من صَنَّفَ فيه كتصنيف مستقل: القاضي أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلَّاد الرَّامَهُرْمُزِيُّ، المتوفى سنة ٣٦٠ هـ.

(ب) علم الحديث رواية: هو علم يشتمل على نقل ما أُضِيفَ إلى النبيِّ ﷺ قولًا، أو فعلًا، أو تقريرًا، أو صفة، وروايتها بأسانيدها، وضبطها، وتحرير ألفاظها.

موضوعه: أقوال النبيِّ ﷺ، وأفعاله، وتقريراته، وصفاته.

فائدته: معرفة ما نُسِبَ إلى النبيِّ ﷺ من قولٍ، أو فعلٍ، أو تقرير، أو صفة، وكيفية الاقتداء بسنته، والاحتراز عن الخطأ في نقلها عنه.

فضله: هو من أشرف العلوم منزلة، وأعلاها شأنًا؛ إذ عليه تُبْنَى قواعد الأحكام الشرعية، وهو البيان للقرآن الكريم.

تعريف السنة:

في اللغة: الطريقة حسنة كانت أو سيئة.

وفي اصطلاح المحدِّثين هي: ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خِلقيةٍ أو خُلُقية أو سيرة.

حجيتها:

السنة هي المصدر الثاني للتشريع، يَجِبُ اتباعها، وَتَحْرُم مخالفتها، وعلى هذا أجمع المسلمون، فمن أنكر ذلك فقد اتَّبَع غير سبيل المؤمنين.

الآيات الدالة على حجيتها:

١ـ قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[١].

٢ـ قوله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[٢].

٣ـ قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾[٣].

٤ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[٤].

حكم العمل بها ودليله:

العمل بالسنة هو عمل بالقرآن، كما دلت عليه الآيات السابقة، قيل لمُطَرِّف ابن عبد الله: لا تحدثونا إلَّا بالقرآن، فقال: والله لا نبغي بالقرآن بديلًا، ولَكِنْ نريد مَنْ هو أعلم منَّا بالقرآن.

---

(١) سورة الحشر الآية: ٧

(٢) سورة النساء الآية: ٨٠

(٣) سورة النساء الآية: ٦٥

(٤) سورة آل عمران الآية: ٣١

وَرَوَى الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ، قَالَ: «كَانَ الْوَحْيُ يَنْزِلُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَيُخْبِرُهُ جِبْرِيلُ عليه السلام بِالسُّنَّةِ الَّتِي تُفَسِّرُ ذَلِكَ».

فالسنة مثل القرآن في الحُجِّيَّة والاستدلال، ووجوب العمل بها؛ فهي وَحْيٌ من الله تعالى أوحاه إلى نبيّه ﷺ؛ قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾[1]، وقال ﷺ: «ألا إني أُوتيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ»[2]، يعني: السُّنَّة.

مكانتها في التشريع الإسلامي ومنزلتها:

دلت الآيات السابقة على حجية السنة، وأجمع المسلمون على أنَّ رتبتها في الاحتجاج بعد كتاب الله، ومما يدل على منزلتها ما يلي:

١ـ السُّنَّة تُبَيِّنُ القرآن، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾[3] والبيان مؤخر عن الْمُبَيَّن.

٢ـ السُّنَّة تؤكد ما جاء في القرآن الكريم؛ إظهارًا لأهميته وإبرازًا لمكانته.

٣ـ السُّنَّة تُفَصِّل مجمل القرآن، وتُقَيِّد مُطْلَقَه، وتُخَصِّصُ عامَّه، وتُوَضِّحُ مُشْكَلَه.

٤ـ السُّنَّة استقلت بتشريعات سكت عنها القرآن، وأسست أحكامًا على جهة الاستقلال.

اختصاص الأمة المحمدية بالحفظ والرواية سندًا، ومتنًا:

اختصت هذه الأمة المحمدية بالحفظ والرواية سندًا، ومتنًا دون غيرها من الأمم، قَالَ ابْنُ حَزْمٍ: «نَقْلُ الثِّقَة عَنِ الثِّقَةِ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ مَعَ الِاتِّصَالِ، خَصَّ اللهُ بِهِ الْـمُسْلِمِينَ دُونَ سَائِرِ الْمِلَلِ».

(١) سورة النجم الآيتان: ٣، ٤.
(٢) أخرجه أبو داود، والترمذي، وقال الترمذي: هذا حديث حسن.
(٣) سورة النحل الآية: ٤٤.

وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْجَيَّانِيُّ: خَصَّ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الْأُمَّةَ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ، لَمْ يُعْطِهَا مَنْ قَبْلَهَا: الْإِسْنَادِ، وَالْأَنْسَابِ، وَالْإِعْرَابِ[1].

وقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: الْإِسْنَادُ مِنَ الدِّينِ، ولوَلا الْإِسْنَادُ لَقَالَ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ»[2].

وَقَالَ الثَّوْرِيُّ: الْإِسْنَادُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ.

بيان لبعض مصطلحات تدور بين المحدِّثين:

١ـ الحديث: هو ما أُضِيف إلى النبيِّ ﷺ من قولٍ، أو فعلٍ، أو تقرير، أو وصفٍ خَلْقِيّ «أي متعلق بالخِلْقَة» كوصفه ﷺ بأنَّه كان أزهر اللون[3]، أو وصفٍ خُلُقِيّ «أي متعلق بالأخلاق» كوصفه ﷺ بأنَّه كان أجود الناس.

٢ـ والخبر: مرادف للحديث على الصحيح.

وقيل: الخبر أعم من الحديث؛ لشموله ما جاء عن النبيِّ ﷺ، وعن غيره، فكل حديث خبر، وليس كل خبر حديثًا.

٣ـ والأثـر: هـو الحديـث الموقـوف، وقيـل: الحديـث مطلقًـا، مرفوعًـا[4]، أو موقوفًا[5]، أو مقطوعًا[6].

٤ـ والسُّنَّة: مرادفة للحديث بمعناه السابق.

---

(١) أي: الفصاحة والبيان.

(٢) أخرجه مسلم في مقدمة «صحيحه».

(٣) بعض حديث رواه البخاري في «صحيحه» من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ومعنى أزهر اللون: أبيض مُشْرَبٌ بحُمْرَة.

(٤) هو ما أُضِيفَ إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، سواء كان متصلاً أو منقطعًا.

(٥) هو ما أُضِيفَ إلى الصحابي رضي الله عنه قولاً أو فعلاً متصلاً أو منقطعًا، وليس فيه قرينة تدل على رفعه للنبي ﷺ.

(٦) هو ما أضيف إلى التابعي، ومن دونه من أتباع التابعين، قولاً له أو فعلاً، وكان للرأي فيه مجال.

وقيل: ما أُضِيفَ إلى النَّبيِّ ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير.

٥ـ والسند: الطريق الموصلة إلى المتن، أي: سلسلة الرجال الموصلة للمتن.

٦ـ والمتن: ما ينتهي إليه السند من الكلام (نص الحديث ولفظه).

المبحث الأول: تقسيم الخبر باعتبار طرقه

ينقسم الخبر المرادف للحديث ـ باعتبار طرقه ـ إلى خبر متواتر، وخبر آحاد:

تعريف المتواتر: في اللغة: التتابع:

وفي اصطلاح المحدثين: هو ما رواه في كل طبقة عدد كثير تُحيل العادة توافقهم على الكذب، وكان مُسْتَنَد اتفاقهم الحِسّ.

شروطه: يظهر من التعريف السابق أنَّ شروط المتواتر أربعة:

١ـ أن يرويه عدد كثير، وقد اختلف في حد الكثرة على أقوال، والصحيح أن العدد الذى يتحقق به التواتر غير منحصر ـ فى عدد معين.

٢ـ أن تُوجَد هذه الكثرة في جميع طبقات السند.

٣ـ أن تُحِيل العادة تواطؤهم على الكذب.

٤ـ أن يكون مستند اتفاقهم الحس[1] كقولهم: سمعنا، أو رأينا، أو لمسنا، أو نحو ذلك، لا ما يثبت بالعقل الصِّرف، كوجود الصانع، وقِدَمِهِ، وحدوث العالم؛ لأنَّ العقل الصِّرْف يُمْكِن أَنْ يُخْطِئ، فلا يُسمى الخبر حينئذ متواترًا.

حكمه: يفيد المتواتر العلم الضروري أي: اليقيني الذي يضطر الإنسان إلى التصديق به تصديقًا جازمًا كمن يُشاهدُ الأمر بنفسه، فإنه لا يتردد في تصديقه.

(١) أي يكون مضمون الخبر مما يدرك بحاسة من الحواس الخمس «السمع، والبصر، والشم، والتذوق، واللمس».

أقسامه: ينقسم الخبر المتواتر إلى قسمين هما: لفظي، ومعنوي.

فاللفظي: هو ما اتفق رواته في لفظه ومعناه، كحديث: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»(١) فقد رواه أكثر من سبعين صحابيًّا.

والمعنوي: هو ما تواتر معناه دون لفظه، كحديث رفع اليدين في الدعاء، فقد رُوِيَ فيه نحو مائة حديث في قضايا مختلفة، كل قضية منها لم تبلغ حد التواتر، لكن العبارة المشتملة على رفع اليدين عند الدعاء، قد تواترت باعتبار ورودها في جميع الروايات.

خبر الآحاد: هو ما فقَد شرطًا فأكثر من شروط التواتر السابقة.

حكمه: يفيد الظن أي: يحصل الظن بمضمونه بقطع النظر عن القرائن، ومنه المقبول والمردود، وعلى حسب أحوال الرواة مع المتن، فيكون منه الصحيح، ومنه الحسن، ومنه الضعيف بل ومنه الموضوع كذلك.

والظن: هو إدراك الطرف الراجح.

تقسيم خبر الآحاد:

ينقسم خبر الآحاد بالنسبة إلى عدد طرقه إلى ما يلي: المشهور، والعزيز، والغريب.

١ـ الحديث المشهور: هو ما رواه أكثر من اثنين، ولم يبلغوا عدد التواتر، وسُمِّيَ مَشْهُورًا؛ لشهرته ووضوحه.

مثاله حديث أنس المخرج في الصحيح: «أنَّ رَسُولِ الله ﷺ قَنَتَ شَهْرًا فِي صَلاَةِ الصُّبْحِ يَدْعُو عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ أَحْيَاءِ العَرَبِ، عَلَى رِعْلٍ، وَذَكْوَانَ، وَعُصَيَّةَ، وَبَنِي لِحْيَانَ»(٢)، فقد روَى هذا الحديث في كل طبقة أكثر من اثنين.

(١) متفق عليه.
(٢) أخرجه البخاري، وهذه القبائل هم الذين قتلوا القراء على بئر معونة فدعا عليهم

وقد يُطْلَق المشهور على ما اشتُهر على ألسنة الناس؛ فعلى هذا يشمل ماله إسناد واحد، بل ما ليس له إسناد أصلًا، وما له إسناد موضوع، وقد مَثَّلَ الحافظ السَّخَاويُّ لما اشتهر على ألسنة العوام بحديث: «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل»، وحديث: «المَعِدةُ بيتُ الدَّاءِ»، وهما موضوعان مكذوبان لا يصح نسبتهما إلى رسول الله ﷺ.

٢ـ الحديث العزيز: هو ما لاتقل رواته عن اثنين، ولا تضر الزيادة فى بعض طبقات سنده.

وهذا يعنى أَنَّه إذا وُجد في بعض طبقات السند ثلاثة فأكثر فلا يضر بشرط أن تبقى ولو طبقة واحدة فيها اثنان؛ لأن العبرة بأقل طبقة من طبقات السند.

مثاله: ما رواه الشيخان من حديث أنسٍ، والبخاريّ من حديث أبي هريرة رضي الله عنهما أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»، رواه عن أنس: قتادةُ، وعبدُ العزيز بن صُهَيْب، ورواه عن قتادة: شُعْبَةُ وسعيدُ بن بَشِيرٍ، ورواه عن عبد العزيز: إسماعيلُ بنُ عُلَيَّة، وعبدُ الوارث بنُ سعيدٍ، ورواه عن كُلِّ واحدٍ من هؤلاء الأربعة جماعةٌ، وسمي عزيزًا؛ إمَّا لقلة وجوده وندرته، وإمَّا لكونه عَزَّ، أي: قوي لمجيئه من طريقٍ آخر.

٣ـ الحديث الغريب: هو ما تفرد بروايته راو واحد، ولو في طبقة واحدة.

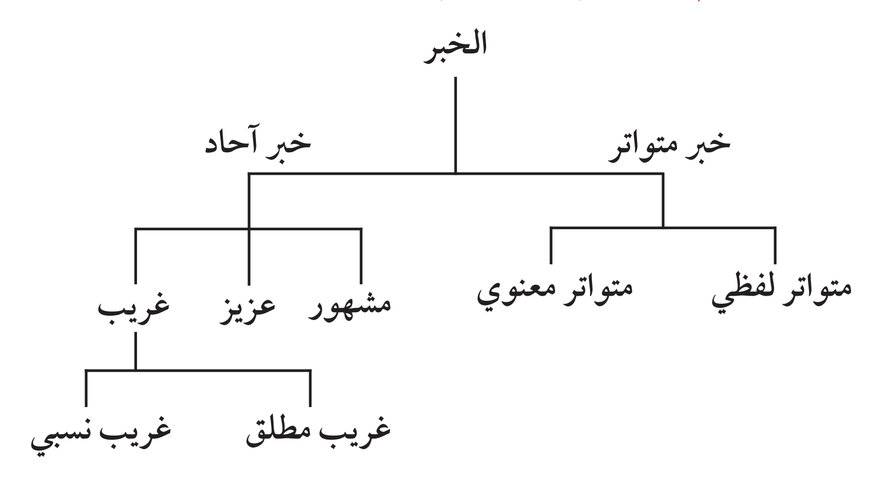
أقسامه: ينقسم الغريب إلى قسمين:

(أ) الغريب المطلق: وهو ما كانت الغرابة في أصل سنده، أي في طرفه الذي فيه الصحابي، بأَنْ يرويه عن الصحابي راو فقط.

(ب) الغريب النسبي: هو ما كانت الغرابة في أثناء السند، كأن يروي الحديث عن الصحابي أكثر من راوٍ، ثم ينفرد بروايته عن واحد منهم راو واحد.

النبي ﷺ شهرًا كاملًا.

رسم توضيحي يُبَيِّن أقسام الخبر باعتبار وصوله إلينا



تقسيم الخبر باعتبار القبول أو الرد
إلى مقبول وغير مقبول (مردود)

ينقسم الخبر باعتبار القبول والرد إلى قسمين: مقبول، وغير مقبول.

أقسام الحديث المقبول

ينقسم الحديث المقبول إلى الصحيح لذاته، والصحيح لغيره، والحسن لذاته، والحسن لغيره.

المبحث الثاني
الحديث الصحيح لذاته

هو ما اتصل سنده بنقل عدلٍ تام الضبط عن مثله إلى منتهاه، من غير شذوذ، ولا علة قادحة.

إيضاح التعريف:

(اتصل سنده) معناه: أن كل راو من رواته قد أخذ الحديث مباشرة عن شيخه من أول السند إلى آخره.

(بنقل عدل) المراد بعدالة الرواة: أي: أنَّ كل راوٍ من رواته قد اتصف بكونه مسلمًا، بالغًا، عاقلًا غير فاسق «أي: غير مرتكب لكبيرة، ولا مُصِرّ على صغيرة من الذنوب والمعاصي»، ويكون سالمًا مما يُخِلّ بالمروءة كالأكل في السوق، ومثل ذلك مما يُذمّ عُرْفًا.

(تام الضبط) أي: كونه في المرتبة العليا من الضبط، فيحفظ حفظًا تامًّا لما يرويه عند روايته له، والضبط قسمان:

(أ) ضبط الصدر: وهو أن يحفظ الراوي ما سمعه من شيوخه، بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء، ولا يَضُرُّهُ الخطأ النادر.

(ب) ضبط كتاب: وهو صيانة الراوي لكتابه منذ سمعه، إلى أنْ يؤديَ منه، ولا يدفعه إلى من يُحْتَمَل أنْ يُبَدِّلَ فيه.

(السلامة من الشذوذ) أي: لا يكون الحديث شاذًا، والشذوذ: هو مخالفة الراوي المقبول لمن هو أرجح منه حفظًا أو عددًا.

(السلامة من العلة) أي لا يكون الحديث مُعَلًا، والعلة في الأصل هي سبب غامض خفي يقدح في صحة الحديث، أو حُسْنه مع أنَّ الظاهر السلامة منه.

مثال الصحيح لذاته: ما رواه البخاريُّ عن عَبْدِ الله بْنِ يُوسُفَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عن الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلاَةٍ»، فالحديث بهذا الإسناد صحيح لذاته، دون احتياجه إلى ما يُقَوّيه.

تنبيه: تتفاوت مراتب الصحيح لذاته بتفاوت الأوصاف المذكورة في تعريفه.

فمن المرتبة العليا: السَّند الذي أَطْلَقَ عليه بعض أئمة الحديث، أَنَّه أصح الأسانيد، كقول البُخَاريِّ: أصح الأسانيد: «مَالِكٌ، عن نَافِعٍ، عن ابنِ عُمَر»، وهذه هي سلسلة الذهب.

أمَّا التفاوت بحسب المتن فقد اتفقوا على أنَّ أصح الأحاديث ما اتفق على روايته البخاري ومسلم، ثم ما انفرد به البخاري، ثم ما انفرد به مسلم، ثم ما كان على شرطهما، ثم ما كان على شرط البخاري، ثم ما كان على شرط مسلم، ثم ما كان على شرط غيرهما كباقي الكتب الستة، وصحيح ابن خزيمة، وصحيح ابن

حبان، ومستدرك الحاكم، وغيرها، وإنَّما قَدَّم ما كان على شرط الشيخين لا تفاق العلماء على تلقي كتابيهما بالقبول.

الحديث الصحيح لغيره

هو الحديث المروي بسند حسن، إذا رُوي من طريق آخر مثله، أو أقوى منه.

وسُمِّيَ صحيحًا لغيره؛ لأن الصحة لم تأت من ذات السند الأول، وإنما جاءت من انضمام غيره له.

مثاله: حديث السواك المتقدم الذي رواه مُحَمَّدُ بنُ عَمْرُو بنِ عَلْقَمَةَ، فإنَّه تَقَوَّى بمجيئه من طريق أبي الزِّنَاد، عن الأَعْرَجِ، عن أبي هُرَيْرَة، ورجال هذا الطريق كل منهم عدلٌ تام الضبط، وقد أخرج البخاريُّ الحديث في «صحيحه» من هذا الطريق كما تقدم في مثال الصحيح لذاته.

المبحث الثالث
الحديث الحسن لذاته

هو ما اتصل سنده بنقل عدل خَفَّ ضبطُه عن التَّمام، من غير شذوذ، ولا علة.

مثاله: ما رواه الترمذي من طريق مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بنِ عَلْقَمَةَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ» فإن محمدَ بنَ عمرو بن عَلْقَمَة لم يتصف بالضبط التام، وإنَّما قَلَّ ضبطه عن التَّمام؛ لسوء حفظه، فهو في درجة «صدوق» عند العلماء.

حكم الصحيح والحسن: الحديث الصحيح لذاته، والحسن لذاته يشتركان في الاحتجاج بكلٍّ منهما، والعمل بهما، وإنْ كان الحسن دون الصحيح في القوة، فيُرَجَّح الصحيح على الحسن عند التعارض، وعدم إمكان الجمع بينهما.

الحديث الحسن لغيره

هو الحديث الذي في سنده ضعف يسير كالانقطاع، أو الجهالة، أو الضعف اليسير لبعض رواته، ثم رُوي من طريق آخر مثله، أو في مرتبة الحسن لذاته.

مثاله: ما رواه الترمذيُّ في «جامعه» (٢٤٧٦) من طريق مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ القُرَظِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، يَقُولُ: إِنَّا لَجُلُوس مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي الْـمَسجِدِ إِذْ طَلَعَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ مَا عَلَيْهِ إِلَّا بُرْدَةٌ لَهُ مَرْقُوعَةٌ بِفَرْوٍ فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ الله ﷺ بَكَى لِلَّذِي كَانَ فِيهِ مِنَ النِّعْمَةِ وَالَّذِي هُوَ اليَوْمَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «كَيْفَ بِكُمْ إِذَا غَدَا أَحَدُكُمْ فِي حُلَّةٍ وَرَاحَ فِي حُلَّةٍ وَوُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ صَحْفَةٌ وَرُفِعَتْ أُخْرَى وَسَتَرْتُمْ بُيُوتَكُمْ كَمَا تُسْتَرُ الكَعْبَةُ»؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ الله نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مِنَّا اليَوْمَ نَتَفَرَّغُ لِلْعِبَادَةِ وَنُكْفَى المُؤْنَةَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَأَنْتُمُ اليَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ». وقال الترمذيُّ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ».

فرجال إسناد هذا الحديث مُحْتَّج بهم عدا الراوي المبهم، وهو مَنْ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِب رضي الله عنه، فهو مجهول، والحديث من طريقه ضعيف، لكن له شاهد[1] من طريق آخر أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٦٦٤٠)، من طريق مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ الرَّبَذِيِّ، عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ الله بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، قَالَ:

(١) الشاهد: هو الحديث المروي عن صحابي آخر؛ لكنه يشترك معه في اللفظ والمعنى أو المعنى فقط.

كَانَ رَسُولُ الله ﷺ جَالِسًا بِقُبَاءَ وَمَعَهُ نَفَرٌ فَقَامَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ عَلَيْهِ بُرْدَةٌ مَا تَكَادُ تُوَارِيهِ... الحديث»، ولم يتكلم الحاكم بشيء عن درجته، ورجال إسناده مُحْتَّج بهم، عدا مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ الرَّبَذِيِّ، وهو ضعيف، فيكون الحديث ضعيفًا بهذا الإسناد، ولكن بمجموع طريقيه يتقوى، ويكون حسنًا لغيره، وقد حسَّنَه الترمذي كما تقدم.

المبحث الرابع
الحديث الضعيف

الحديث الضعيف: هو ما قصر عن الحديث الحسن لغيره.

فإذا فُقِد من الحديث شرط من شروط الحديث الحسن أو الصحيح: فإنه يكون ضعيفًا؛ لكن هذا الضعف منه ما ينجبر ويرتقي ويتقوى، ومنه ما لا ينجبر ولا يرتقي ولا يتقوى.

وسبب الضعف منحصر في أمرين:

(أ) انقطاع السند.

(ب) ضعف الراوي بسبب: سوء حفظه، أو جهالته.

فضعف الحديث بسبب انقطاع سنده تحته أنواع ستة، وهي:

١ـ **الـمُرْسَل:** هو ما أضافه التابعي ـ كبير أو صغيرًا ـ إلى رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة.

٢ـ **الـمُنْقَطِع:** وهو ما سقط من وسط إسناده راو واحد أو أكثر، بشرط عدم التوالي، وليس في أوله ولا في آخره.



٣ـ الـمُعْضَل: وهو ما سقط من إسناده راويان فأكثر على التوالي بشرط ألا يكون السقط من أول السند.

٤ـ الـمُعَلَّق: وهو ما حُذِف من أول إسناده راوٍ فأكثر على التوالي (من جهة من أخرج الحديث: كالبخاري مثلًا).

٥ـ الـمُدَلَّس: هو أنْ يروي الراوي عَمَّن لقيه وسمع منه ما لم يسمعه منه، بلفظ يحتمل السماع كـ «قال»، و «عن»، و «أن» فَيُوهِمُ أنه قد سمع منه هذا الحديث بعينه.

٦ـ الـمُرْسَلُ الخَفِيُّ: هو أن يروي الراوي عَمَّن عاصره ولم يلقه ما لم يسمع منه، بلفظ يحتمل السماع وغيره كـ «قال»، و «عَنْ»، و «أنَّ» فَيُتَوَهَّم أنه لقيه وسمع منه هذا الحديث بعينه.

الفرق بين المُدلَّس والمُرسَل الخفي: هو أن الراوي المُدَلِّسَ له شيخ لقيه وسمع منه؛ لكنه لم يسمع منه هذا الحديث الذي دلسه عنه بصيغة توهم أنه قد سمعه منه.

والمرسل الخفي هو: أن يروي عن شيخ عاصره ولم يلقه بصيغة توهم أنه سمعه منه.

وأما الضعف بسبب سوء حفظ الراوي أو جهالته فإنه ينتج عنه أنواع كثيرة من الحديث الضعيف، كـ: المُبهَم، والشَّاذ، والمُنكَر، والمُعلّ، والمُدرَج، والمَقلوب، والمُضطرب، والمُصحَّف، والمُحرَّف، وتلك الأنواع منها ما يقع أحيانًا في السند، وأحيانًا أخرى في المتن، وتارةً ثالثةً فيهما معًا، وفيما يلي تعريف موجز لكلٍّ منها:

١ـ الـمُبهم: وهو الحديث الذي في إسناده راوٍ لم يُصرَّح باسمه «مثل: رجل، أو امرأة».

٢ـ **الشاذ**: وهو ما رواهُ المقْبولُ مُخالِفًا لِمَنْ هُو أرجح مِنهُ حفظًا، أو عددًا.

٣ـ **المنكر**: هو ما تبين فيه خطأ رَاويه أو ترجح، ولا يقيد بحال الراوي أو مخالفته.

٤ـ **المُعَلّ**: وهو الحديث الذي اطُّلِع فيه على علة تقدح في صحته، أو حُسْنه مع أن الظاهر السلامة منه.

٥ـ **الـمُدْرَج**: وهو ما غُيِّرَ سياق إسناده، أو أُدخِلَ في متنه ما ليس منه بلا فاصل يُمَيِّزه كحديث أبي هريرة ﷺ: «اسبغوا الوضوء وويل للأعقاب من النار» فقوله «أسبغوا الوضوء من قول أبي هريرة وصله الحديث في أوله».

٦ـ **المقلوب**: وهو إبدال راوٍ بآخر، في سند الحديث، أو تقديم، أو تأخير في متن الحديث يُخِلُّ بمعناه، كأن يقول كعب بن مرة بدل مرة بن كعب، وأما ما قدمت فيه جملة فى موضعها حديث «إذا أمرتكم بشئ فأتوه، وإذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه ما استطعتم» وأصل الحديث فى الصحيحين «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم».

٧ـ **الـمَزِيدُ في مُتَّصِلِ الأسانيد**: هو زيادة راوٍ في أثناء سند ظاهره الاتصال.

٨ـ **الـمُضْطَرِب**: وهو ما رُوي على أوجه مختلفة بحيث لا يمكن الجمع بينهما ولا ترجيح أحدهما على الآخر.

٩ـ **المُصَحَّف**: وهو ما كان التغيير فيه بالنسبة إلى نقط الحروف، مع بقاء صورة الخط كـ (عباس، وعياش)، (وأبي جمرة، وأبي حمزة).

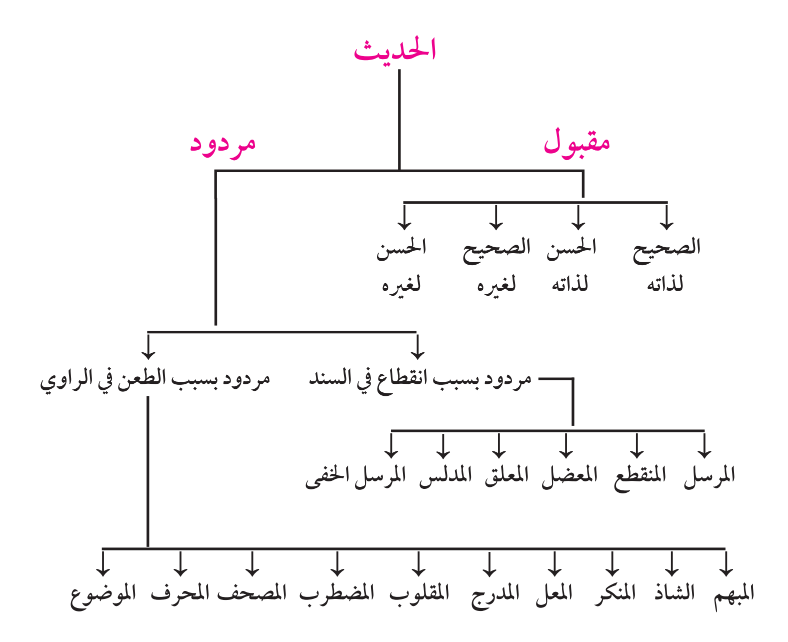
١٠ـ**الـمُحَرَّفُ**: وهو ما كان التغيير فيه بالنسبة إلى شكل الحروف، مع بقاء صورة الخط كـ (سَلَام ـ بالتخفيف ـ، سَلَّام ـ بالتشديد) و (الرَّبِيع، والرُّبَيِّع).

١١ـ الموضوع: وهو شر تلك الأنواع الضعيفة كلِّها؛ لأنه لا ينجبر ولا يرتقي ولا يتقوى.

وتعريف الحديث الموضوع في اللغة هو: المُلْصَق، يُقالُ: وَضَعَ فُلانٌ عَلَى فُلانٍ كذا، أيْ: ألصقه به، ونسبه إليه زورًا وبهتانًا.

وفي الاصطلاح هو: الكذب المخلوق المصنوع المنسوب إلى رسول الله ﷺ ولم يقله.

رسم توضيحي يُبَيِّن أقسام الحديث من حيث القبول والرَّد



المبحث الخامس
أحـــوال الرواة

سنقوم في هذا المبحث ببيان أوصاف الرواة من حيث التعديل والتجريح:

التعديلُ: هو الحكم بعدالة الراوي، وجعله موثوقًا به تُقْبَل روايته.

الجَرْحُ: الطَّعْن في الراوي، وانتقاصه بما يَتَرَتَّب عليه عدم قبول روايته.

والفائـدة من معرفـة أحوال الـرواة: قَبُولُ الحديـث عند تعديل راويـه، ورَدُّهُ عند جَرْحِهِ.

مراتب التعديل وبعض ألفاظها:

١ـ ما دَلَّ على المبالغة في التوثيق، أو كان على وزن «أَفْعَل»، وهي أرفعها، مثل: فلان إليه المُنْتَهَى في التَّثَبُّت، أو فُلان أثبت النَّاس.

٢ـ ثمَّ مَا تأكَدَّ وصفه بالثقة، وذلك بتكرير اللفظ، مثل ثقة ثقة، أو ما هو بمعناه، مثل: ثقة ثبت.

٣ـ ثُمَّ ما عُبِّرَ عنه بصفة دالَّة على التوثيق من غير توكيد، كثقة، أو حجة، أو عدل ضابط.

٤ـ ثُمَّ ما دَلَّ على التعديل مع الإشعارٍ بقصور الضبط عن التمام: كصدوق، أو لا بأس به، أو صدوق له أوهام، أو صدوق ربما وهم.

٥ـ ثُمَّ ما ليس فيه دلالة على التوثيق، أو التجريح، مثل: فلان شيخ، أو روى عنه الناس، أو محله الصدق.

٦ـ ثُمَّ مَا أَشْعَرَ بالقُرْبِ من التجريح: مثل: فُلانٍ صالح الحديث، أو يُكْتَب حديثه.

حكم هذه المراتب:

ـ أمَّا المراتب الثلاث الأولى فحديث كل منهم صحيح لذاته، وإنْ كان بعضهم أقوى من بعض.

ـ أمَّا المرتبة الرابعة فحديث أصحابها حسن لذاته.

ـ وأما المرتبتان الخامسة، والسادسة فلا يُحْتَجّ بأهلها، ولكن يُكْتَب حديثهم للاعتبار، وحديث كلّ منهم ضعيف بمفرده، ويقوّى بغيره.

مراتب الجرح وألفاظها:

١ـ ما دَلَّ على التليين: وهي أسهلها في الجرح، مثل: فلان لَيِّن الحديث، أو فيه مَقَالٌ.

٢ـ ثُمَّ ما صُرِّحَ بعدم الاحتجاج به: مثل، فلان لا يُحْتَجّ به، أو ضعيف، أو منكر الحديث.

٣ـ ثُمَّ ما صُرِّحَ بعدم كتابة حديثه، أو بشدة ضعفه: مثل: فلان لا يُكْتَب حديثه، أو لا تَحِلّ الرواية عنه.

٤ـ ثُمَّ ما فيه اتهام بالكذب ونحوه: مثل: فُلان مُتَّهَمٌ بالكذب، أو مُتَّهَمٌ بالوضع، أو يَسْرِق الحديث، أو ساقط، أو متروك، أو ليس بثقة، أو ضعيف جدًّا، أو واهٍ بِمَرَّةٍ.

٥ـ ثُمَّ ما دَلَّ على وصفه بالكذب: مثل: يكذب، أو يَضَع الحديث.

٦ـ ثُمَّ ما دَلَّ على المبالغة في الكذب «وهي أسوؤها» مثل: كذَّاب، أو وضَّاع، أو دجَّال، أو أكذب الناس، أو إليه المُنْتَهَى في الكذب، أو هو رُكْن الكَذِب.

حكم هذه المراتب:

(أ) أما أهل المرتبتين الأولى، والثانية فحديثهم ضعيف لا يُحْتَّج به بمفرده في الفروض، ولا التحليل، أو التحريم، وإن كان أهل المرتبة الثانية دون أهل المرتبة الأولى، وكلاهما يُكْتَب حديثه للاعتبار بحيث إذا وُجِدَ طريق آخر مثله، أو في درجة الحسن لذاته، فيتقوّى به إلى الحسن لغيره، كما تقدم في تعريف الحسن لغيره.

(ب) وأما أهل المرتبتين الثالثة والرابعة فحديثهم ضعيف جدًّا، فلا يُعْتَبر به، ولا يُحْتَّجُ به بمفرده مطلقًا، ولكن إذا وُجد معه ثلاثة طرق، أو أكثر مثله يتقوّى بمجموع طرقه إلى الضعيف فقط، مثل حديث: «مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا بَعَثَه اللهُ يَومَ القِيَامَة فَقِيهًا» فله طرق كثيرة شديدة الضعف فجعله العلماء بمجموعها ضعيفًا فقط.

(ج) أما أهل المرتبتين الخامسة، والسادسة فمَنْ تَفَرَّد منهم بحديث كان موضوعًا؛ لثبوت كذب راويه.

مَن الذي يُقْبَلُ منه التجريح والتعديل؟ لا يُقْبَل الجَرْحُ والتَّعْدِيل إلَّا مِن مُتَيَقِّظٍ مُتَثَبِّتٍ عارفٍ بأسباب الجَرْحِ، وأسباب التَّعْدِيل.

دليل مشروعية التعديل والتجريح: يُسْتَدَلُّ للمشروعية بالمعقول والمنقول:

أما المعقول: فَلِمَا يَتَرَتَّبْ على هذا من تمييز الحديث الصحيح من الحسن من الضعيف، وإغلاق لباب الكَذب على رسول الله ﷺ، وفي هذا حفظ للشريعة،

وصيانة لها من العبث والفساد حتَّى لا يصير الكذب شرعًا مُستَمرًا إلى يوم القيامة، قال أبو بكر ابن خَلَّاد ليحيى بن سعيد القَطَّان: أَمَا تَخْشَى أنْ يكون هؤلاء الذي تَرَكْتَ حديثَهم خُصَمَاءَك عند الله؟ فقال: لأنْ يكونوا خُصَمَائِي أحبُّ إليَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ خَصْمِي رسولُ الله ﷺ يومَئِذٍ، يقول لي: «لِمَ لَمْ تَذُبَّ الكذب عن حديثي؟» أي لم تدفع وتُبعد عن حديثي الضعف والوضع ببيان ضعف الرواة أو كذبهم.

وأما المنقول: فمنه قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾[1]، وقوله ﷺ في التعديل: «إِنَّ عَبْدَ الله رَجُلٌ صَالِحٌ»[2].

وقوله ﷺ في الجرح: «بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ، وَبِئْسَ ابْنُ العَشِيرَةِ»[3].

الحكم عند اجتماع جَرْحٍ وتَعْديلٍ: إذا اجتمع جَرْحٌ وَتَعْدِيلٌ في راوٍ واحدٍ؛ فإنْ أمكنَ الجمع بينهما فالجمع مُقَدَّم، وذلك مثل حمل المطلق من الأقوال على المُقَيَّد، وإنْ لم يُمْكن الجمع فينظر في الترجيح بحسب القرائن، ويُرَاعَى الجَرْحُ إذَا كَانَ قد بَيَّنَهُ إمَامٌ عَارِفٌ بأسباب الجرح، وأسباب التعديل، ويُسَمَّى الجَرْح المُفَسَّر.

❊ ❊ ❊

(١) سورة الحجرات الآية: ٦.
(٢) رواه البخاري، والمراد بعبد الله هنا هو عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.
(٣) بعض حديث متفق عليه.

المبحث السادس
التعريف بأصحاب الكتب الستة

يَجْدُر بدارس مصطلح الحديث أنْ يتعرف على أصحاب الكتب الستة، لذا نذكُر ترجمة وجيزة لكل منهم، وذِكْرِ كتابه.

١- الإمام البخاري:

اسمه، ونسبه: هو إمامُ المحدِّثين، وشيخُ الحفاظ: أبو عبد الله مُحمد بنُ إسماعيلَ بنِ إبراهيم بنِ المُغيرةِ الجُعْفِيُّ البُّخَارِيُّ.

مولده ونشأته: ولد يوم الجمعة ببُخَارَى[1] سنة ١٩٤هـ، وارتحل في طلب الحديث، فرحل إلى الشام، ومصر، والحجاز، والعراق، وغيرها.

شيوخه: تتلمذ على يد مشايخ عصره، منهم: مَكِيُّ بنُ إبراهيم البَلْخِيُّ، وعَلَيُّ بنُ المَدينيِّ، وأحمد بنُ حَنْبَل، ويحيى بن مَعِين، وغيرهم كثير.

تلاميذه: رَوَى عَنْهُ خلقٌ كَثِيرٌ، مِنْهُم: أَبُو عِيْسَى التِّرْمِذِيُّ، وَأَبُو حَاتِم، وَأَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي الدُّنْيَا، وَأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ إِسْحَاقَ بنِ خُزَيْمَةَ، وَمُحَمَّدُ بنُ يُوْسُفَ الفِرَبْرِيُّ «أشهر رواة «الصَّحِيحِ» عن البخاري.

منزلته وفضله: ألهمه الله تعالى حفظ الحديث وهو صَبِيٌّ في الكُتَّاب لم يتجاوز عمره عشر سنين، وقد ذكروا أنَّه كان ينظر في الكتاب فيحفظه من نظرة واحدة، وكان لا يُجَارَى في حفظ الحديث سندًا مع تمييزه الصحيح من السقيم.

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَمْدُونَ الْقَصَّارُ: رَأَيْتُ مُسْلِمَ بْنَ الْحَجَّاجِ جَاءَ إِلَى الْبُخَارِيِّ فَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وقال: دعني أُقَبِّلُ رِجْلَيْكَ يَا أُسْتَاذَ الْأُسْتَاذِينَ، وَسَيِّدَ الْمُحَدِّثِينَ،

---

(١) مدينة قديمة تقع حاليًا في جمهورية أوزبكستان.

وَطَيِّبَ الحَدِيثِ فِي عِلَلِهِ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ حَدِيثِ كَفَّارَةِ الـمَجْلِسِ فَذَكَرَ لَهُ عِلَّتَهُ فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ مُسْلِمٌ لَا يُبْغِضُكَ إِلَّا حَاسِدٌ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مِثْلُكَ»[1].

مؤلفاته: كثيرة منها: كتاب: «الجامع الصحيح»، وهو أجل كتبه نفعًا، وأعلاها شأنًا، و «التاريخ الكبير»، و «الأدب المفرد»، وغيرها.

نُبْذَة عن الجامع الصحيح: اقتصر البخاريُّ على جمع الأحاديث الصحيحة، وسمَّى كتابه: «الجامع المُسْنَد الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ، وسُنَنِهِ وأيامه» ومعنى «الجامع» هو الذي يشتمل على جميع أنواع الحديث الثمانية وهي:

١ـ أحاديث العقائد،	٢ـ أحاديث الأحكام،
٣ـ أحاديث الفضائل،	٤ـ الآداب،
٥ـ الرقائق،	٦ـ الشمائل،
٧ـ السيرة النبوية،	٨ـ وتفسير القرآن.

منزلته:

وهو أول مصنف في الصحيح المُجَرَّد، لكنه لم يستوعب في كتابه كل الأحاديث الصحيحة، وعدد أحاديث البخاري بالمكرر ٧٥٦٠ حديثًا، وبغير المكرر ٢٦٠٠ حديثًا، وقيل في عدد أحاديثه غير ذلك.

وفاته: تُوفِّيَ ليلة عيد الفطر عام ستة وخمسين ومائتين (٢٥٦هـ) عن اثنتين وستين سنة (٦٢)، ولم يُنْجِب ولدًا ذَكَرًا.

---

(١) أخرجه الحاكم في «معرفة علوم الحديث»: (صـ: ١١٣).

٢ـ الإمام مسلم:

اسمه، ونسبه: هو الإمام الكبير حافظ الحفاظ أبو الحسين مُسْلِم بنُ الحَجَّاج القُشَيْرِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ[١].

مولده ونشأته: وُلِدَ بنيسابور سنة أربع ومائتين (٢٠٤هـ)، وطلب الحديث صغيرًا، ورَحَلَ في طَلَبِهِ إلى جميع مُحَدِّثي الأمصار في عصره، فرحل إلى العراق، والحجاز، والشام، ومصر، وغيرها.

شيوخه: تَلَقَّى الحديثَ عن قُتَيْبَة بنِ سعيد، وأحمدَ بنِ حَنْبَل، والبُخَارِيِّ، وتأثر به كثيرًا، وغيرهم كثير.

تلاميذه: روى عنه خَلْقٌ كَثِيرون؛ منهم إبراهيمُ بنُ مُحَمَّد بن سفيان الفقيه «أحد رواة الصحيح عنه»، والتِّرْمِذيُّ، وغيرهما كثير.

منزلته وفضله: أجمعوا على إمامته، وعُلُوِّ مرتبته في السنة، قال أحمد بن سلمة: رأيت أبا زُرْعَةَ، وأَبَا حَاتِمٍ يُقَدِّمَان مُسْلِمَ بنَ الحَجَّاجِ في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما، وقال إسحاقُ بنُ مَنْصُورٍ لِمُسْلِمٍ: لن نُعْدَمَ الخَيرَ ما أبقَاكَ اللهُ للمُسْلِمِينَ.

مؤلفاته: أَلَّفَ كُتُبًا كثيرة؛ منها: كتابه «الصحيح»، وكتاب «الوُحْدَان»، و «التمييز»، و«الأسماء والكنى»، وغيرها.

نُبْذَة عن كتابه الصحيح: سمَّى مسلم كتابه: «المُسْنَد الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ»، ويُعَدُّ كتابه في المرتبة الثانية بعد «صحيح البخاري»، إلَّا أَنَّ مُسْلِمًا اهْتَمَّ دونَ البُخَارِيِّ بجمع طُرُقِ الحديث في مكان واحدٍ بأسانيده المتعددة، وألفاظه المختلفة، فسَهُلَ تناوله، بخلاف

(١) إقليم من أقاليم خُرَاسَان قديماً وهي الآن في جمهورية إيران.

البُخَاريِّ، فإنَّه فَرَّقَها في الأبواب بسبب استنباطه الأحكام منها، وأورد كثيرًا منها في مظنته. فرحمه الله وأعظم له الجزاء، وعدد أحاديث صحيح مسلم بالمكرر دون المتابعات والشواهد ٥٧٧٠ حديثـًا وبالمتابعات والشواهد ٧٣٩٥ حديثـًا وعدد أحاديثه من دون المكرر ٣٠٣٣ حديث.

وفاته: توفى بنيسابور سنة إحدى وستين ومائتين (٢٦١هـ) عن سبعة وخمسين (٥٧) عامًا.

٣ـ أبو داود:

اسمه، ونسبه: هو سليمان بن الأَشْعَث بن إسْحَاق الأَزْدِيُّ السِّجِسْتَانِيُّ[(١)].

مولده ونشأته: وُلِدَ سنة اثنتين ومائتين (٢٠٢هـ)، ورَحَلَ في طلب العلم، وكتب عن أهل العراق، والشام، ومصر، وخُرَاسَان، وغيرها.

شيوخه: أخذ الحديث عن مشايخ البخاري، ومسلم، كأحمد بن حنبل، ويحيى ابن معين، وقُتَيْبَة بن سعيد، وخَلْقٍ كثيرين.

تلاميذه: روى عنه ابنه عبدالله، وأبُوعِيْسَى التِّرْمِذِيُّ، وأبوعبد الرحمن النَّسَائِيُّ، وغيرهم.

منزلته وفضله: أثْنَى العُلماءُ عليهِ، ووصفوه بالحفظ التَّام، والعلم الوافر، والفَهْم الثَّاقِب في الحديث وغيره.

مؤلفاته: صَنَّفَ كتاب «السُّنَن»، «والمراسيل»، «والبعث»، وغيرها.

نُبْذَة عن كتابه «السنن»: قال أبو داود عن كتابه «السُّنَن»: «ولعل عدد الذي في كتابي من الأحاديث (٤٨٠٠)، ونحو (٦٠٠) حديث من المراسيل، ولكن الموجود في الطبعات الحالية للسنن يقل عن مجموع هذا العدد بأكثر من (١٠٠) حديث حسب ترقيم الطباعة، وكانَ علماء الحديث قَبْلَ أبي داود قد صَنَّفُوا

(١) إقليم عظيم قريب من خُرَاسَان. وهي حاليًا ضمن دولة أفغانستان.

الجوامع والمسانيد، فجمعت كتبهم إلى السنن والأحكام أخبارًا أو قصصًا، ومواعظ وأدبًا، فلم يَقْصِد أَحَدٌ منهم إفراد سنن الأحكام حتى جاء الإمامُ أبو داود، فعمل على جمع أحاديث الأحكام والاقتصار عليها، فاتفق له ما لم يتفق لغيره، وعرض كتابه على الإمام أحمد بن حنبل، فاستجاده، واستحسنه.

وعدد كتبه: ٣٥ كتابًا، وعدد أبوابه: ١٨٧١ بابًا.

وفاته: توفي بالبصرة سنة خمسٍ وسبعين ومائتين (٢٧٥هـ) رحمه الله تعالى، وأعظم له المثوبة والجزاء.

٤ـ التِّرْمِذِيُّ:

اسمه، ونسبه: هو الإمام الحافظ أبو عيسى مُحَمَّدُ بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى بن الضَّحَاك السُّلَميّ التِّرْمِذِيُّ.

مولده ونشأته: وُلِدَ سنة ٢٠٩ هـ بتِرْمِذ[1]، وطاف البلاد، وسَمِعَ خَلْقًا كَثِيرًا من الخُرَاسانيين، والحِجَازِيين، وغيرهم.

شيوخه: تَلَقَّى الحديث عن جماعة من أئمة الحديث مثل: قُتَيْبَة بن سعيد، وإسحاق بن موسى، ومحمد بن إسماعيل البُخَارِيّ، وغيرهم.

تلاميذه: تتلمذ على يديه خَلْقٌ كثيرون؛ منهم محمد بن أحمد بن محبوب المَحْبُوبِيّ، راوي الجامع عنه، وَأَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ النَّسَفِيُّ، وَالهَيْثَمُ بنُ كُلَيْبٍ الشَّاشِيُّ الحَافِظُ، رَاوِي (الشَّمَائِل) عَنْهُ، وآخَرُوْنَ.

منزلته وفضله: اتفقوا على إمامته، وعُلُوِّ منزلته، وذكره ابن حبان في «الثقات»، فقال: كان ممن جَمَعَ، وصَنَّفَ، وحفظ، وذاكر. وقال أبو يعلي الخليلي: ثقة متفق عليه.

(١) مدينة على نهر جَيْحُونَ من إقليم تابع لخُرَاسَان تتبع حاليًا: جمهورية أوزبكستان.

تصانيفه: له تصانيف كثيرة في علم الحديث، أجلُّها: كتاب «الجامع»، المعروف بـ «سنن الترمذي»، وكتاب: «العلل الكبير» له.

نُبْذَة عن كتابه «الجامع»: يُعَدُّ كتاب الترمذي المُسَمَّى «سنن الترمذي»، أو «جامع الترمذيّ» أحسن الكتب ترتيبًا، وأكثرها فائدة، وأقلها تكرارًا، وفيه ما ليس في غيره من ذكر مذاهب الصحابة الفقهية، فمَنْ بَعْدَهم، ووجوه الاستدلال، وبيان أنواع الحديث من الصحيح، والحَسَن، والغَرِيبِ، وفيه جَرْحٌ وتَعْدِيلٌ، وفي آخره كتاب «العِلَل» قد ذكر فيه التعريف الاصطلاحي للحديث الحسن لغيره حسبما طَبَّقَه في خلال «جامعه»، وتكلَّم على علل الحديث الخفية، والظاهرة.

قال الترمذي: «صَنَّفْتُ هذا الكتاب فَعَرَضْتُهُ على علماء الحجاز فَرَضُوا به، وعرضته على علماء العراق فَرَضُوا به، وعرضته على علماء خراسان فَرَضُوا به، ومن كان في بيته هذا الكتاب فكأنما في بيته نَبِيٌّ يتكلم، وجزاه عن الإسلام والمسلمين أعظم جزاء، وعدد أبواب الجامع ٢٢٨١ وعدد كتبه ٥٠ كتابـًا غير كتاب العلل الذى ختم به الترمذى جامعه، وعدد أحاديثه ٣٩٥٦.

وفاته: كُفَّ بصره في آخر عمره، وتُوفِّيَ رحمة الله تعالى بتِرْمِذ سنة تسع وسبعين ومائتين (٢٧٩هـ) عن سبعين عامًا.

٥- النَّسَائِيُّ:

اسمه، ونسبه: هو الإمام الحافظ الفقيه أبو عبد الرحمن أحمد بن شُعَيْب بن علي ابن بَحْر بن سِنَان النَّسَائِيُّ[1].

مولده ونشأته: وُلِدَ سنة ٢١٤ هـ، ورحل إلى قُتَيْبَةَ بنِ سَعِيد البَلْخِيِّ، وأخذ عنه الحديث، كَانَ مِنْ بُحُوْرِ العِلْمِ، مَعَ الفَهْمِ، وَالإِتْقَانِ، وَنَقْدِ الرِّجَالِ، وَحُسْنِ

(١) نسبة إلى مدينة «نَسَا» تابعة لإقليم بخراسان. وتقع حاليًا في دولة تُركمانستان.

التَّأْلِيفِ، رَحَلَ فِي طَلَبِ العِلْمِ إِلَى خُرَاسَانَ، وَالحِجَازِ، وَمِصْرَ، وَالعِرَاقِ، وَالجَزِيْرَةِ، وَالشَّامِ، ثُمَّ اسْتَوْطَنَ مِصْرَ، وَرَحَلَ الحُفَّاظُ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَبْقَ لَهُ نَظِيْرٌ فِي هَذَا الشَّأْنِ.

شيوخه: تَلَقَّى الحديث عن جماعة من أئمة الحديث؛ منهم قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ البَلْخِيُّ، وأبو داود السِّجِسْتَانِيُّ، وَهِشَامِ بنِ عَمَّارٍ، وَبِشْرِ بنِ مُعَاذٍ العَقَدِيِّ، وغيرهم كثير.

تلاميذه: أخذ عنه خَلْقٌ كثيرون؛ منهم أَبُو جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيّ، وَأَبُو القَاسِمِ الطَّبَرَانِيُّ، ورواة كتاب «السنن» عنه»، مثل: ابن حَيْوة، وَأَبِي بَكْرٍ ابنِ السُّنِّيِّ، وَسواهم خَلْق كَثِيْر.

فضله: هو أحد الأئمة الحفاظ العلماء الفقهاء، اجتمعوا على تَقْدِيمِهِ، وتَقْدِيرِهِ، قَالَ أَبُو الحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيُّ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُقَدَّمٌ عَلَى كُلِّ مَنْ يُذْكَرُ بِهَذَا العِلْمِ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ».

مؤلفاته: له كُتُبٌ كَثيرةٌ في الحديث، والعِلَل، وغير ذلك، وله كتاب: «المُجتبى»، المعروف بـ «السُّنَن الصغرى»، و «والسنن الكبرى»، وَكِتَاب: «الضُّعَفَاءِ»، وغيرها.

نُبْذَة عن كتابه «السنن»: أَلَّفَ الإمام النَّسَائيُّ كتابه «السُّنَن الكبرى»، ورواها عنه جماعة من تلاميذه، ورواية بعضهم تنفرد بما ليس في رواية الآخر من الكتب، مثل: كتاب: «التفسير»، وكتاب: «عمل اليوم والليلة»، ثم اختصر النسائي من «سننه الكبرى» كتابه «المُجتَبى من السنن»، والمشهور بـ «السُّنَن الصغرى»، مع بعض الزيادات فيه عمَّا في «الكبرى»، لَكِنْ زيادات «الكبرى»، على «المُجتبى» هي الأكثر، بما يُقَارِب عدد أحاديث «المُجتَبى»، وقد جمع كتاب النسائيِّ بين الحديث، والفقه، قَالَ الحَاكِمُ: كَلاَمُ النَّسَائِيِّ عَلَى فِقْهِ الحَدِيْثِ كَثِيْرٌ، وَمَنْ نَظَرَ فِي «سُنَنِهِ» تَحَيَّرَ فِي حُسْنِ كَلاَمِهِ، وكان شَرْطه فِي الرِّجَالِ يُقَارِب في جُمْلَته شَرْطَ البُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ، وبلغت أحاديث الكتاب ٥٧٦١ حديثًا

وفاته: قيل: مَاتَ بمكة والراجح أنه مات بالرملة من مدن فلسطين ودُفن ببيت المقدس سنة ثلاث وثلاثمائة (٣٠٣هـ)، وهو مدفون بها بعد أن عاش ٨٩ عامًا.

٦ـ ابن ماجه:

اسمه، ونسبه: هو أبو عبد الله مُحَمَّدُ بنُ زَيْدِ بنِ عَبْدِ الله بنِ مَاجَه القَزْوِينِيُّ.

مولده ونشأته: ولد سنة ٢٠٩ هـ، بقزوين[1] وارتحل لكتابة الحديث، وتحصيله إلى البصرة، والكوفة، وبغداد، ومكة، والشام، ومصر، والحجاز، وغيرها.

شيوخه: أَخَذَ الحديث عن كثيرٍ من شيوخ الأمصار؛ منهم أَبو بَكْر بنُ أَبِي شَيْبَةَ، وأبو حَاتِمِ الرَّازِيُّ، وَهِشَامُ بنُ عَمَّارٍ، وَبِشْرُ بنُ مُعَاذٍ العَقَدِيُّ، وغيرهم.

تلاميذه: حَدَّثَ عَنْهُ: مُحَمَّدُ بنُ عِيْسَى الأَبْهَرِيُّ، وَأَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ بنُ رَوْحٍ البَغْدَادِيُّ، وَأَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ إِبْرَاهِيْمَ القَطَّانُ «راوي كتاب «السُّنَن» عنه»، وَآخَرُوْنَ.

فضله: كَانَ ابْنُ مَاجَهْ حَافِظًا نَاقِدًا صَادِقًا، وَاسِعَ العِلْم، قَالَ أَبُو يَعْلَى الخَلِيْلِيُّ: هُوَ ثِقَةٌ كَبِيْرٌ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، مُحْتَجٌّ بِهِ، لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالحَدِيْثِ وَحِفْظٌ.

مؤلفاته: كثيرة منها كتاب «السُّنَنِ» المشهورة، و «التَّارِيْخِ»، و «التَّفْسِيْرِ»، وغيرها.

نُبْذَة عن كتابه «السنن»: قال ابْنُ مَاجَهْ: عَرَضْتُ هَذِهِ «السُّنَنَ» عَلَى أَبِي زُرْعَةَ الرَّازِيِّ، فَنَظَرَ فِيْهِ، وَقَالَ: أَظُنُّ إِنْ وَقَعَ هَذَا فِي أَيْدِي النَّاسِ تَعَطَّلَتْ هَذِهِ الجَوَامِعُ، «يعني: جوامع الحديث»، أَوْ أَكْثَرُهَا. وقال ابن كثير: كتاب سنن ابن ماجه المشهورة دَالٌّ على عَمَلِهِ، وعِلْمِهِ، واطِّلاعِهِ واتِّبَاعِهِ للسُّنَّة في الأصول والفروع، وهو كتابٌ مُفِيدٌ قويُّ التبويب في الفقه، وأحاديثه كلها جِيَاد سوى اليسير».

(١) قَزْوين تتبع حاليًا جمهورية إيران.

وقَالَ أَبُو الحَسَنِ القَطَّانُ «راوي كتاب «السُّنَن» عنه»: «فِي «السُّنَنِ» أَلْفٌ وَخَمْسُ مائَة بَابٍ، وَجُمْلَةُ مَا فِيْهِ أَرْبَعَةُ آلاَفِ حَدِيْثٍ، لَكِنْ طبعات الكتاب المُتَدَاولة حاليًّا عدد الأحاديث فيها بالمكرر ما بين «٤٣٤١»، و «٤٣٩٧» حديثًا؛ فتحديد القَطَّان المذكور تقريبيٌّ.

وفاته: تُوُفِّيَ سنة ثلاث وسبعين ومائتين (٢٧٣هـ) عن أربعة وستين عامًا، رضي الله عنه وأرضاه.

❊ ❊ ❊

أهداف الدراسة

بنهاية دراسة مادة الحديث يُتَوَقَّع من الطالب أن:

١ـ يدرك معاني الأحاديث المتعلقة بالإيمان، والعلم، والبر، والصلة، والآداب، والطهارة، والصلاة، وغير ذلك.

٢ـ يعرف معاني المفردات الغامضة في كل حديث.

٣ـ يقف على شرح وبيان الأحاديث المقررة.

٤ـ يقف على أوجه الإعراب الواردة في الأحاديث.

٥ـ يتذوق الأسرار البلاغية الواردة في الأحاديث.

٦ـ يستنبط الدروس المستفادة من الأحاديث.

٧ـ يحفظُ متون عشرين حديثًا.

* * *

الحديث الأول
الأعمال بالنيات

عن عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ﵁ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»[1].

التعريف براوي الحديث[2]:

هو عُمر بنُ الخطّاب بن نُفيل بن عبد العُزّى بن عديّ القُرشيُّ، أبو حفص أمير المؤمنين وثاني الخلفاء الراشدين، من أشراف قريش وأشدها قوةً في الجاهلية والإسلام، كان ملهمًا عالمًا، زاهدًا في الدنيا راغبًا في الآخرة، روى عن النبي ﷺ (٥٣٧) حديثًا، وتوفي في شهر ذي الحجة سنة ٢٣هـ عن ٦٢ سنة.

معاني المفردات:

«الأَعْمَال»: يُراد بها الأعمال البدنية قولًا وفعلًا، فرضًا ونفلًا، قليلًا وكثيرًا الصادرة من المكلفين المؤمنين صحيحة مُجْزية.

«بِالنِّيَّات»: جمع نية، وهي لغة: القصد، والعزم.

وفي الاصطلاح: هي قصد المرء بقلبه الشروع في العمل؛ ليميز العبادة عن العادة أو قصده بالعمل وجه الله تعالى من غيره.

---

(١) جاء في بعض روايات «صحيح البخاري» بلفظ: «فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى الله وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى الله وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ».

(٢) في اصطلاح المحدِّثين يعرف بالراوي الأعلى للحديث وهو الصحابي الذي سمع الحديث من النبي ﷺ مباشرة.

«امْرِئٍ»: بكسر الراء أي رَجُل، ويدخل فيه المرأة أيضـًا.

«مَا نَوَى»: أي: الذي نواه أو نيته، وكذا لكلِّ امرأة ما نوت؛ لأن النساء شقائق الرجال.

«هِجْرَتُهُ»: الهِجْرَة تعني الترك، والمراد بها هنا الانتقال من مكة ـ قبل فتحها ـ إلى المدينة.

«دُنْيَا»: بضم الدال من الدُّنُو وهو القُرْب؛ سُمِيَّت بذلك لِدُنُّوِها من الآخرة، أو من الزوال.

«يُصِيبُهَا»: أي: يُحَصِّلُهَا.

«يَنْكِحُهَا»: أي: يتزوجها.

المباحث العربية:

«إِنَّمَا» أداة قصر ومعناه: إثبات الحكم للمذكور، ونفيه عما عداه، وفي جملة «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» قصر المبتدأ وهو الأعمال على الخبر المحذوف وهو كائنة (قصر الموصوف على الصفة) ومعناها: إنما الأعمال كائنة بالنيات وفائدته: تقوية الحكم، وتأكيده.

و «الباء» في قوله: «بِالنِّيَّاتِ» للمصاحبة، ومعناها: إن الأعمال مصاحبة النيّات أو للسببية ومعناها: إن ثواب الأعمال يكون بسبب النِّيَّات.

«وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»: والواو عاطفة، و «لكل» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم وما موصولة بمعنى الذي وهي مبتدأ مؤخر والمعنى وإنما لكل امرئ الذي نواهُ.

«فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»: جواب الشرط.

«دُنْيَا»: مقصورة غير مُنَوَّنة للزوم ألف التأنيث. وقيل: للعَلَمِيَّة والتأنيث بأن نُقِلت عن الوصفية، وجُعِلَت عَلَمًا.

الشرح والبيان:

وفيه ما يلي:

١ـ المقصود بالأعمال في الحديث.

٢ـ النية، تعريفها، منزلتها، حُكمها، وشرطها، ومعناها.

٣ـ المقصود بالهجرة، وسبب ورود هذا الحديث.

٤ـ منزلة هذا الحديث.

٥ـ ما يرشد إليه الحديث.

وهذا إجمال تفصيله فيما يلي:

١ـ المقصود بالأعمال في الحديث:

الأعمال في الحديث لفظ عام يشمل أعمال الإنسان المكلَّف، وغير المكلَّف، الدينية، والدنيوية، لكن العموم هنا غير مراد إذ المراد أعمال العباد الصادرة عن المكلفين، والتي تفتقر إلى نية كالأعمال الشرعية، أما ما لا يفتقر إلى نيَّة كالأكل، والشرب، واللبس، وغيرها من العادات فَيُخَصّ من عموم الأعمال المذكورة في الحديث، وعلى ذلك يكون معنى قوله: «الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» صحيحة ومقبولة، ويكون التقدير: إنما تصح الأعمال بالنيات أو تقبل بإخلاص النيات.

وقال جماعة من العلماء: «الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» في الحديث على عمومها لا يُخَصُّ منها شيء، وعلى هذا القول يكون المعنى: الأعمال واقعة أو حاصلة بالنيات، وقال الأحناف: إنما كمال الأعمال بالنيات، والقول الأول أولى؛ لأن الصِّحَّة أكثر

لزوما للحقيقة من الكمال فالحمل عليها أولى؛ لأن ما كان ألزم للشيء أقرب خطورًا بالبال عند إطلاق اللفظ، وهذا لا يعني أن الأحناف لا يشترطون النية في كُلِّ العبادات، وإنما الخلاف بينهم وبين الجمهور في الوسائل لا في المقاصد.

وذهب بعض العلماء إلى أنه لا حاجة إلى تقدير محذوف من الصحة والكمال وغيرهما، وإنما المراد حقيقة العمل الشرعي، أي: إنما الأعمال المعتد بها شرعًا.

٢ـ النية، تعريفها – لغة وشرعًا – منزلتها، حُكمها، وشرطها، ووقتها:

والنية لغة: معناها القصد. وقيل: من النَّوى بمعنى البعد، فكأن الناوي للشيء يطلب بقصده وعزمه ما لم يصل إليه بجوارحه وحركاته الظاهرة؛ لبعده عنه فَجُعِلَتْ النية وسيلة إلى بلوغه.

والنية شرعًا: يعنى إرادة الشيء مقترنًا بفعله، فإن تراخى عنه كان عزمًا.

وقيل: قصد الفعل ابتغاء وجه الله تعالى، وامتثالا لأمره.

واختلف العلماء هل النية شرط أو ركن؟ والراجح: أنها ركن في أول العبادة، ويشترط استصحابها إلى آخرها.

وحكم النية: الوجوب. ومحلُّها: القلب، فلا يكفي النطق بها مع غفلته، لكن النطق جائز ليساعد اللسان القلب.

وشرطها: إسلام الناوي، وتمييزه، وعلمه بالمَنْوِيِّ، والجزم به، والقصد بها تمييز العبادات عن العادات، أو تمييز رتبتها.

ووقت النية: أوّل العبادات.

ـ وخَصَّ ﷺ المرأة بالذكر في الحديث بعد قوله: «إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا» مع أنها داخلة في متاع الدنيا، من باب ذكر الخاص بعد العام للاهتمام به زيادة

في التحذير؛ لأن الافتتان بها أشدّ، ووقع الذم في الحديث على مباح من ذكر الدنيا، والمرأة؛ لكون فاعله أخفى خلاف ما أظهر؛ إذ خروجه في الظاهر ليس لطلب الدنيا، بل لطلب فضيلة الهجرة.

٣ـ المقصود بالهجرة وسبب ورود هذا الحديث:

ـ والمراد بالهجرة في الحديث الانتقال من مكة إلى المدينة قبل فتح مكة؛ لقولهﷺ: «لاَ هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ»[1]، والهجرة في الحقيقة مفارقة ما يكرهه الله تعالى إلى ما يحبه ففي الحديث: «وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ».

ـ اشتهر أن سبب هذا الحديث قصة مهاجر أم قيس المروية في المعجم الكبير للطبراني بسنده عن ابن مسعود قال: «هَاجَرَ رَجُلٌ لِيَتَزَوَّجَ امْرَأَةً يُقَالُ لَهَا: أُمُّ قَيْسٍ، وَكَانَ يُسَمَّى مُهَاجِرَ أُمِّ قَيْسٍ»، وهذا السبب وإن كان لِقِصَّة خاصة إلا أنَّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، بمعنى أن العبرة ليست بالواقعة التي ورد فيها الحديث وإنما العبرة أن اللفظ عام يشمل كل الوقائع المماثلة عبر الزمان.

٤ـ منزلة هذا الحديث وسبب ذلك:

ـ وهذا الحديث هو أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام حتى قال الشافعيُّ، وأحمد: إنه يدخل فيه ثلث العلم، وَوَجَّهَ الْبَيْهَقِيُّ كَوْنَهُ ثُلُثَ الْعِلْمِ بِأَنَّ كَسْبَ الْعَبْدِ يَقَعُ بِقَلْبِهِ، وَلِسَانِهِ، وَجَوَارِحِهِ؛ فَالنِّيَّةُ أَحَدُ أَقْسَامِهَا الثَّلَاثَةِ، وَأَرْجَحُهَا؛ لِأَنَّهَا قَدْ تَكُونُ عِبَادَةً مُسْتَقِلَّةً، وَغَيْرُهَا يَحْتَاجُ إِلَيْهَا، وعن الشافعيِّ أيضًا أنه يدخل فيه نصف العلم، فالدين له ظاهر وباطن والنية متعلقة بالباطن، والعمل هو الظاهر، وأيضًا فالنية عبودية القلب، والعمل عبودية بالجوارح.

٥ـ ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

(١) أخرجه البخاري فى صحيحه.

٢ـ أنَّ الأعمال لا تصح، أو لا تُقْبَل، أو لا تَكْمُل، أو لا تستقر إلا بالنية.

٣ـ الحث على استحضار النية في كل عمل وجعلها خالصة لله لا لغيره.

٤ـ من كانت هجرته إلى الله ورسوله نية وقصدًا كانت هجرة مقبولة يُثَاب فاعلها.

٥ـ الحث على أن يكون المرء في هجرة دائمة لله تعالى بهجر المعصية إلى الطاعة، وهجر النوم والراحة طلبًا للرزق الحلال بدل السؤال وغيرهما.

٦ـ تحذير المرء من التعلق الشديد بالحياة الدنيا لاسيما التعلق بالمرأة والافتتان بها.

❊ ❊ ❊

الأسئلة

س١: بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(بِالنِّيَّات ـ هِجْرَتُهُ ـ يُصِيبُهَا ـ يَنْكِحُهَا).

س٢: ما نوع الباء في قوله ﷺ: «بِالنِّيَّاتِ» وما معنى الحديث على كلٍ؟

س٣: اشرح الحديث بأسلوبك مبينًا منزلته وسبب ذلك.

س٤: اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

س٥: هل النية فى الحديث شرط أو ركن؟

س٦: ما المقصود بالهجرة فى هذا الحديث؟

س٧: بين سبب ورود الحديث. ولماذا خص المرأة بالذكر؟

س٨: كيف ترد على الاشكال الوارد حيث أتى بلفظ (وإنما لكل امرئ ما نوى) بعد قوله (إنما الأعمال بالنيات)؟

الحديث الثاني

التحذيرُ من سِبابِ المُسلم وقتالِه

عن عَبْدِ الله بنِ مَسْعُودٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»[1].

التعريف براوي الحديث:

هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهُذَليُّ، أبو عبد الرحمن، من السابقين إلى الإسلام وأول من جهر بالقرآن بمكة، صاحب سِرِّ النبي ﷺ وسِواكِه ونَعله، تُوُفِّيَ سنة اثنتين وثلاثين (٣٢هـ) عن بضع وستين سنة.

معاني المفردات:

«سِبَابُ المُسْلِمِ»: أي شَتْمُهُ، والتَّكَلُّمُ في عِرْضِهِ بما يَعِيبُهُ ويُؤْلِمُهُ.

«فُسُوقٌ»: أي: فجورٌ وخروجٌ عن الحق.

«وَقِتَالُهُ»: أي: مقاتلةُ المسلم للمسلم، وحَمْلُ السلاح عليه بدون حق.

المباحث العربية:

«سِبَابُ»: مصدر بمعنى السب يُضاف لمفعوله. وقيل: يقتضي المفاعلة مثل القتال أي تشاتمهما فسوق.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه.

الشرح والبيان:

ويتضمن إجمالًا ما يلي:

١ـ الكفر: حقيقته، المراد به في الحديث.

٢ـ النفس المسلمة وحرمة قتلها، وجزاء من فعله.

٣ـ الاستدلال بالحديث في الرد على بعض الفرق.

٤ـ ما يرشد إليه الحديث.

وهذا إجمال تفصيله فيما يلي:

١ـ الكفر: حقيقته، المراد به في الحديث:

ـ ليس المراد بالكفر حقيقته التي هي الخروج عن الملة، بل أُطْلِقَ عليه ذلك مبالغةً في التحذير، معتمدًا على ما تقرر من القواعد على عدم كفره بمثل ذلك.

أو أطلقه عليه لشبهه به؛ لأن قتال المسلم من شأن الكافر.

وقيل: إنه يؤول إلى الكفر لشؤمه، أو أنه كفعل الكفار.

وقيل: المراد به الكفر بالله تعالى، وأَنَّ ذلك في حق من فعله مستحلًا بلا موجب، ولا سبب.

٢ـ النفس المسلمة وحرمة قتلها، وجزاء من فعله:

ـ لَمَّا كان القتالُ أشد من السِّبَاب حيث يُفْضِي إلى إزهاق الرُّوح عَبَّرَ عنه بلفظ أشد من لفظ الفسق وهو الكفر، وقد حذر الإسلام من قتل المسلم بغير حق لعظيم حقه وحرمته فقال عز من قائل: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا

﴿عَظِيمًا﴾[1]، وروى الترمذي بسند حسن عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم ـ أي بغير حق» ـ.

٣ـ الاستدلال بالحديث في الرد على بعض الفرق.

ـ وفي الحديث الرد على المرجئة القائلين بأَنَّ مُرتكبَ الكبيرةِ غيرُ فاسق، فلا يضرُّ مع الإيمان معصيةٌ كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وسُمُّوا بالمرجئة؛ لأنهم أخَّروا الأعمال عن الإيمان، من الإرجاء وهو التأخير، أي فلا يُحْذَر من المعاصي مع حصول الإيمان، ولا يُفْهَم من الحديث تقوية مذهب الخوارج الذين يُكَفِّرُون بالمعاصي؛ لأنه سبق أنَّ ظاهره غير مراد.

٤ـ ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ لا يُفهم من الحديث تكفير المسلم؛ لأن الحكم بالكفر أمر جدُّ خطير، وقد حذرنا ـ الله تعالى ـ منه، ونهى عن التعجُّلِ به، أو إقراره إلا بعد التأكُّدِ من أسبابه فَلأَنْ يُخْطِئُ الإنسان في العَفْو خير من أَنْ يخطئ في العقوبة.

٣ـ التكفير بعد قيام أسبابه، وانتفاء موانعه من حق القضاء الشرعي فقط، وليس من حقِّ الجماعات الدينية أو الأفراد ولا الأئمة والدعاة.

٤ـ منزلة المسلم وحرمة قتله أو التحريض عليه.

٥ـ التحذير من قتل المسلم بغير حق .

٦ـ وجوب المحافظة على النفس البشرية، لغضب الله ولعنه من قتلها أو آذاها.

---

(١) سورة النساء الآية: ٩٣.

الأسئلة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(سِبَابُ المُسْلِمِ ـ فُسُوقٌ ـ قِتَالُهُ).

س٢ : ما المراد بالكفر الوارد في الحديث؟ ولماذا عبر بالكفر عن القتال؟

س٣: اشرح الحديث بأسلوبك.

س٤ : اذكر ما يُرشد إليه الحديث، وكيف ترد بالحديث على المرجئة؟

❊ ❊ ❊

الحديث الثالث

صفة المُسْلم

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ؟» فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي قَالَ عَبْدُ اللهِ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «هِيَ النَّخْلَةُ».

التعريف براوي الحديث:

هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي القرشي، أسلم بمكة وهو صغير، وهاجر وهو ابن عشر سنين، كان من فقهاء الصحابة وعبادهم، شهد له الرسول ﷺ بالصلاح، فقال: إن عبد الله رجل صالح، توفي سنة ثلاث وسبعين عن أربع وثمانين سنة.

معاني المفردات:

«إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ»: أي: من جنس الشجر.

«مَثَلُ»: أي: شِبْه.

«الْمُسْلِمِ»: أي: المسلم الكامل، والمراد أنها تُشْبِهه في دوام الانتفاع وعمومه.

«فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي»: أي جالت أفكارهم في الأشجار التي تكون في البادية، فَفَسَّرَهَا كلٌّ منهم بنوع من الأنواع، وذَهِلوا[1] عن النخلة.

«فَاسْتَحْيَيْتُ»: أي: منعني الحياء أنْ أتكلم في حضرة أبي بكر، وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وغيرهما هيبةً منهم، وتوقيرًا لهم.

(١) معناها: أي: غفلوا.

المباحث العربية:

«شَجَرَةً»: بالنصب اسم «إِنَّ» مُؤَخَّر، وخبرها الجار والمجرور «مِنَ الشَّجَرِ» مُقَدَّم.

«مِن»: للتبعيض.

«لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا»: جملة في محل نصب صفة لشجرة، وهي صفة سلبية تُبَيِّنُ أنَّ موصوفها مختص بها دون غيرها.

«فَحَدِّثُونِي»: فعل أمر، والتقدير: إنْ عرفتموها فحدثوني.

«مَا هِيَ»: جملة من مبتدأ وخبر سَدَّت مَسَدَّ مفعولي «حَدِّثْ».

«النَّخْلَةُ»: بالرفع خبر «أَنَّ» بفتح الهمزة.

الشرح والبيان:

ويتضمن إجمالًا: ما يلي:

١ـ فضل النخلة وبركاتها.

٢ـ وجه الشبه بين المسلم والنخلة.

٣ـ ما يرشد إليه الحديث .

١ـ فضل النخلة وبركاتها:

إنَّ بركة النخلة موجودةٌ في جميع أحوالها من حين تطلع إلى حين تيبس؛ تؤكل أنواع ثمرها، ثم ينتفع بجميع أجزائها حتَّى النوى في علف الدواب، والليف في الحبال، وجذوعه في سقف البيوت، وغير ذلك مما لا يخفى، فلا يسقط ورقها، ولا يُعْدَم ظلها، ولا يبطل نفعها، كذلك لا تنقطع بَرَكَةُ المسلم، فهي بَرَكَةٌ عامة في جميع الأحوال، ونفعه مستمر له ولغيره حتى بعد موته.

٢ـ وجه الشبه بين المسلم والنخلة :

ـ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَقَعَ التَّشْبِيهُ بَيْنَهُمَا ـ أي بين النخلة والمسلم ـ مِنْ جِهَةِ أَنَّ أَصْلَ دِينِ الْـمُسْلِمِ ثَابِتٌ، وَأَنَّ مَا يَصْدُرُ عَنْهُ مِنَ الْعُلُومِ وَالْخَيْرِ قُوتٌ لِلْأَرْوَاحِ مُسْتَطَابٌ، وَأَنَّهُ لَا يَزَالُ مَسْتُورًا بِدِينِهِ، وَأَنَّهُ يُنْتَفَعُ بِكُلِّ مَا يَصْدُرُ عَنْهُ حَيًّا وَمَيِّتًا، وكذلك يستفاد بها في جميع أحوالها حتى بعد قطعها .

٣ـ ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبي ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ المؤمن دائم النفع في جميع الأحوال.

٣ـ ضربُ الْأَمْثَالِ؛ لِزِيَادَةِ الْإِفْهَامِ، وَتَصْوِيرُ الْـمَعَانِي؛ لِتَرْسَخَ فِي الأذْهَانِ.

٤ـ توقير الصغير للكبير واحترامه من أرقى تعاليم الإسلام.

٥ـ امْتِحَانُ الْعَالِمِ أَذْهَانَ الطَّلَبَةِ بِمَا يَخْفَى مَعَ بَيَانِهِ لَهُمْ إِنْ لَمْ يَفْهَمُوهُ.

٦ـ اسْتِحْبَابُ الْـحَيَاءِ مَا لَمْ يُؤَدِّ إِلَى تَفْوِيتِ مَصْلَحَةٍ.

❊ ❊ ❊

الأسئلة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(مثل ـ شجر البوادي ـ فاستحييت).

س٢ : ما إعراب «شَجَرَة» ـ «لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا»؟

س٣: اشرح الحديث بأسلوبك.

س٤ : اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

س٥ : بين فضل النخلة وبركاتها.، وما وجه الشبه بينها وبين المسلم؟ ولماذا خصها بضرب المثل؟

❊ ❊ ❊

الحديث الرابع

اجتناب المحرمات

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِالله، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلَاتِ».

التعريف براوي الحديث:

هو عبد الله أو عبد الرحمن بن صخر الدوسي، كناه النبي ﷺ بأبي هريرة حين رآه يحمل هرة ـ قطة ـ في كمه، أسلم عام غزوة خيبر سنة سبع (٧هـ) وواظب على ملازمته للنبي ﷺ رغبة في العلم، فدعا له النبي ﷺ؛ لذا كان ذا حافظة ذاكرة ضابطة، أكثر الصحابة رواية للحديث، توفي بالمدينة سنة ٥٩ وعمره ثمان وسبعون سنة.

معاني المفردات:

«اجْتَنِبُوا»: ابتعدوا واتركوا.

«المُوبِقَات»: المهلكات.

«الشِّرْكُ بِالله»: بأنْ يتَّخِذَ معه إلهًا غيره.

«السِّحْرُ»: هو لغة صَرْفُ الشيءِ عن وجهِهِ، ويُطْلَقُ على ما يقع بخداع وتخيلات لا حقيقة لها نحو ما يفعله الساحر من صرف الأبصار عما يتعاطاه بِخِفَّةِ يده.

«الرِّبَا»: لغةً: الزيادة كمبادلة درهمٍ بدرهمين، والمراد بأكله: تعاطيه بالأخذ، أو الإعطاء.

«اليَتِيم»: هو الذي مات أبوه وهو دون البلوغ.

«التَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ»: الفرار عن القتال.

«قَذْفُ المُحْصَنَاتِ»: أي: رَمْيُهُنَّ بالزِّنا، والمحصنات: العفيفات.

«الغَافِلَات»: عن الفواحش، أو عمَّا نُسِبَ إليهن من الزِّنا.

المباحث العربية:

«المُحْصَنَات»: بفتح الصاد اسم مفعول من أحصن.

أي التي أَحْصَنَهُنَّ الله، وحَفِظَهُنَّ عن الزِّنا.

الشرح والبيان:

وفيه ما يلي:

١ـ أسرار وحكم في اللفظ النبوي دون غيره، والمراد بأكل مال اليتيم.

٢ـ المقصود بقذف المحصنات وهل يدخل معه غيره في الحديث؟

٣ـ هل العدد مراد في الحديث؟

وهذا إجمال تفصيله فيما يلي:

١ـ أسرار وحكم في اللفظ النبوي دون غيره، والمراد بأكل مال اليتيم:

عَبَّرَ النَّبيُّ ﷺ في هذا الحديث بقوله: «اجْتَنِبُوا» دون قوله: «اتْرُكُوا» زيادة في الابتعاد وهو أبلغ، ووصف الكبائر بالمهلكات؛ لأنَّها سبب لإهلاك مرتكبها.

ـ المراد بأكل مال اليتيم: الاستيلاء على ماله لا قصد تخصيص الأكل فقط، وَعَبَّرَ عنه بالأكل؛ لأنَّه الغالب.

٢ـ المراد بقذف المحصنات:

ـ المراد بقذف المحصنات: رميهن بالزنا خاصة، أما القَذْفُ بغير الزنا كالرمي بالسرقة، وشهادة الزور، وغير ذلك فهو حرام، لكنه ليس المراد في الحديث، ولا يَخْتَصُّ القذف بالمتزوجات بل حكم البكر كذلك بالإجماع، وكذلك يَحْرُمُ قذف المُحْصَن من الرِّجَال كما يحرم قذف المحصنات من النساء، والوصف بالغافلات؛ لتغليظ الذنب، وليس قيدًا للاحتراز يُبِيح قذف غير الغافلات.

٣ـ هل العدد مراد في الحديث؟

ـ ليس مفهوم العدد مُرَادًا في هذا الحديث؛ لأن التنصيص على سبع لا ينافي الزيادة عليها؛ فقد جاء في أحاديث أخرى ذكر موبقات غير ما جاء في هذا الحديث منها: الزنا بحليلة الجار، وعقوق الوالدين، واليمين الغموس، وشهادة الزور، والإلحاد في الحرم، وشرب الخمر، والسرقة، والغيبة، والنميمة، وكثير غير ما ذُكِر.

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبي ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ أنّ المعاصي مهلكةٌ لصاحبها في الدنيا والآخرة.

٣ـ التشويق بذكر العدد قبل تفصيله؛ ليتنبه السامع إلى معرفة هذا التفصيل.

٤ـ تغليظ حرمة السحر؛ لاقترانه بالشرك.

٥ـ تعظيم حرمة قتل النفس بغير حق.

٦ـ التحذير من أكل مال اليتيم بغير حق.

٧ـ حرمة أكل الربا.

٨ـ التنفير من التولي والفرار عند مواجهة العدو.

٩ـ حرمة قذف المحصنات ونحوهن، واتهامهنَّ بغير بَيِّنَة.

الأسئلة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(اجتنبوا ـ المُوبِقَات ـ السِّحْر ـ الرِّبَا).

س٢ : هل القذف بغير الزنا مراد في الحديث؟ وما حكمه؟ وما سر الوصف بالغافلات؟

س٣: اشرح الحديث بأسلوبك.

س٤ : اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

* * *

الحديث الخامس

النهى عن البول فى المساجد وتقذيرها

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، ﵁ قَالَ: قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي المَسْجِدِ، فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ».

معاني المفردات:

«أَعْرَابِيّ»: أي: من سكان البادية، قيل: هو الأقرع بن حابس.

وقيل: هو عُيينة بن حصن. وقيل: هو ذو الخويصرة اليماني، والراجح أنه الثالث.

«فَبَالَ»: أي: شَرَع في البول بدليل بقية الحديث.

«فِي المَسْجِدِ»: أي: المسجد النبوي الشريف.

«فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ»: أي:زجروه ولاموه بألسنتهم لا بأيديهم؛ لحديث: «فَصَاحَ النَّاسُ بِهِ»، والمراد بهم بعض الصحابة الحاضرين في المسجد.

«دَعُوهُ»: أي: اتركوه يبول، فتركوه حتَّى فَرغَ خوفًا من مفسدة تنجيس بدنه، أو ثوبه، أو مواضع أخرى من المسجد، أو خوفًا من قطع بوله فيتضرر به.

«هَرِيقُوا»: أي: صُبُّوا.

«عَلَى بَوْلِهِ»: أي: موضع بوله.

«سَجْلًا»: بفتح السين، وسكون الجيم الدَلْوْ العظيمة الممتلئة ماءً، أو القريبة من الامتلاء.

«ذَنُوبًا»: الذَّنُوب: بفتح الذال، وضم النون هو الدلو الكبير الممتلئ ماء، ولا يُقَال لها وهي فارغة ذَنُوب. أي ما بداخله .

المباحث العربية:

«أَوْ»: للشكِّ إن كان السَّجْلُ والذَّنُوبُ مُتَرادفَيْن، وإلا فللتخيير.

«سَجْلًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوبًا»: على حذف مضاف أي: مظروف سَجْل، أو ذَنُوب (أي ما بداخله).

«مُيَسِّرِينَ»: حال.

«مُعَسِّرِينَ»: حال أيضًا.

«وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِين»: تأكيد لمعنى الجملة السابقة: «مُيَسِّرِينَ» بنفي ضده؛ تنبيهًا على المبالغة في اليُسْر.

وأسند البعث إلى الصحابة على طريق المجاز؛ لأنه ﷺ هو المبعوث حقيقة، لكنهم لَمَّا كانوا في مقام التبليغ عنه في حضوره وغيبته أطلق عليهم ذلك.

الشرح والبيان:

ويتضمن ما يلي :

١ـ التيسير سمة الأمة الإسلامية

٢ـ كيف تطهر الأرض إذا تنجست؟

٣ـ أحكام استنبطها العلماء من الحديث.

٤ـ ما يرشد إليه الحديث.

وهذا إجمال تفصيله ما يلي:

١ـ التيسير سمة الأمة الإسلامية :

ـ يؤخذ من قوله ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ» ضعف القول بوجوب حفر موضع البول من الأرض إذا أصابته نجاسة من بول، ونحوه إذ لو وجب الحفر لزال معنى التيسير، ولصاروا مُعَسِّرِين، بل الواجب فيها إذا تَنَجَّسَت أن يُصَبَّ عليها ماء يَغْمُرُها حتى تزول منها النجاسة.

ـ استدل الجمهور بقوله ﷺ: «هَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ» على أنَّ إزالة النجاسة لا تجوز إلا بالماء.

وقال أبو حنيفة: يجوز إزالة النجاسة من الثوب والبدن بكل مائع كالخَلِّ وغيره.

٢ـ كيف تطهر الأرض إذا تنجست؟

ـ اختلف العلماء في كيفية تطهير الأرض عند إصابتها بالنجاسة، فالأحناف يرون أنَّه إذا أصابت الأرض نجاسة رطبة كالبول، فإنْ كانت الأرض رخوة صُبَّ عليها الماء حتَّى يتسرب فيها، وإذا لم يبق على وجهها شيء من النجاسة وتسرب الماء حُكِمَ بطهارتها، وإنْ كانت صلبة حُفِرَ مكان النجاسة، واستدلوا ببعض روايات الحديث كما عند الدارقطني: «احفروا مكانه، ثم صُبُّوا عليه ذَنُوبًا».

أما الجمهور فيرون أنَّه لا حفر، وأنَّ الأرض تطهر بصبِّ الماء عليها صلبة كانت أو رخوة.

٣ـ أحكام استنبطها العلماء من الحديث:

ـ استدل الجمهور بهذا الحديث على أنَّ الأرض المتنجسة لا يُطَهِّرهَا إلا الماء، لا الجفاف بالريح، أو الشمس، خلافًا لبعض الحنفية القائلين بأنهما يحيلان الشيء المتنجس عن حالة النجاسة إلى الطهارة.

ـ كما استدل العلماء بالحديث أيضًا على أنَّ الماء المغسول به يكون طاهرًا بعد الغسل؛ لأنَّ المصبوب لابد أنْ ينساب عند وقوعه على الأرض، ويصل إلى مكان لم يُصِبْهُ البول مما يجاوره، فلولا أنَّ الماء المغسول به طاهر لكان الصبُّ ناشرًا للنجاسة، وذلك خلاف مقصود التطهير.

٤ـ ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ الرفقُ بالجاهل وتعليمُه ما يلزم من غير تعنيف.

٣ـ رأفة النبي ﷺ، ورحمته بأمته، وعظيم خلقه ﷺ.

٤ـ صيانةُ المساجد وتنزيهُهَا عن الأقذار والنجاسات.

٥ـ الاحتراز من النجاسة كان مقررًا في نفوس الصحابة، ولهذا أنكروا بحضرته ﷺ قبل استئذانه.

٦ـ دفع أعظم المفسدتين باحتمال أيسرهما.

* * *

الأسئلة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(دعوه ـ هريقوا ـ سَجْلًا ـ ذَنُوبًا).

س٢ : ما اسم الأعرابي الذي بال في المسجد؟

س٣: اشرح الحديث بأسلوبك.

س٤ : اذكر بعض ما يُرشد إليه الحديث.

س٥ : ما سمة الأمة الإسلامية الواردة فى الحديث؟

س٦ : كيف تطهر الأرض إذا تنجست مع بيان آراء العلماء فى ذلك؟

الحديث السادس
حقيقة صلة الرحم

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الوَاصِلُ بِالْـمُكَافِئِ، وَلَكِنِ الوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا».

التعريف براوي الحديث:

هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل القرشي أبو محمد ، أسلم قبل أبيه، وكان عالمًا مكثرًا لقراءة القرآن ، كاتبًا لحديث رسول الله ﷺ، له الصحيفة الصادقة، كتب فيها ما سمعه من فيِّ رسول الله مباشرة، توفي سنة ثلاث وستين من الهجرة.

معاني المفردات:

«الْـمُكَافِئُ»: هو الذي يُعْطِي لغيره نظير ما أعطاه.

«الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا»: أي الذي إذا مُنِعَ أَعْطَى، وإذا قاطعه غيره قابله بالصلة.

المباحث العربية:

«وَلَكِنِ الوَاصِلُ»: بتخفيف نون لكن.

«قُطِعَتْ»: بضم القاف، وكسر الطاء مبنيًا للمفعول، و «رَحِمُهُ»: نائب فاعل.

الشرح والبيان:

وفيه ما يلي:

١ـ المقصود بالواصل الحقيقي لرحمه .

٢ـ أقسام الناس مع أرحامهم.

٣ـ بِمَ تحصل صلة الرحم؟

٤ـ ما يرشد إليه الحديث.

١ـ المقصود بالواصل الحقيقي لرحمه:

ـ معنى الحديث أنَّه ليس الواصل حقيقة هو الذي يُعْطِي غيره مكافأة على ما قَدَّمَ له من صلة على سبيل المعاوضة والمبادلة، ولكن الواصل على الحقيقة هو الذي إذا قاطعه غَيْرُهُ، ولم يُعْطه قابله بالصِّلة، فليست حقيقة الواصل من يُكَافِئُ صاحبه بمثل فعله، ولكنَّه مَنْ يَتَفَضَّل على صاحبه.

٢ـ أقسام الناس مع أرحامهم:

ـ الناس تجاه الرحم على ثلاثة أقسام:

الأول: واصل: وهو الذي يَتَفَضَّل، ولا يُتَفَضَّل عليه، فهو يصل رَحِمِه لكنهم يقطعونه.

والثاني: مُكَافِئ: وهو الذي لا يزيد على ما يأخذ.

والثالث: قَاطِعٌ: وهو الذي يُتَفَضَّل عليه، ولا يَرُدُّ على صاحب الفضل.

وكما قد تقع المكافأة بالصلة من الجانبين كذلك قد تقع بالمقاطعة من الجانبين، فَمَنْ بدأ حينئذ بالصلة فهو الواصل؛ فإنْ جُوزِيَ سُمِّيَ مَنْ جَازَاهُ مُكَافئًا.

٣ـ بِمَ تحصل صلة الرحم؟

ـ وتحصل صلة الرحم بإحسان المعاملة، وإنفاق المال، والمساعدة عند الحاجة، وطلاقة الوجه، والدعاء، والنصيحة، وبدفع الضرر، وكف الأذى، وبالجملة: إيصال ما أمكن من الخير، ودفع ما أمكن من الشر بحسب الوسع والطاقة.

٤ـ ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ بيان فضيلة صلة الرحم.

٣ـ ليس الواصل من يكافئ صاحبه بمثل فعله، ولكنه من يَتَفَضَّلُ على صاحبه.

٤ـ الناس في الوصل وعدمه ثلاثة أقسام: مُوَاصِلٌ، ومُكَافِئٌ، وقَاطِعٌ.

٥ـ حرص النبي ﷺ على أمته بتعليمهم ما فيه نفعهم في دنياهم وأخراهم.

* * *

الأسئلة

س١: بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(المكافئ ـ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا).

س٢: ما أقسام الناس تجاه الرحم؟ وبِمَ تحصل صلة الرحم؟

س٣: اشرح الحديث بأسلوبك.

س٤: اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

س٥: ما المقصود بالواصل الحقيقى لرحمه؟

س٦: ما مقاصد الحديث فى صلة الأرحام؟

الحديث السابع
انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: «تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ».

التعريف براوي الحديث:

هو أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي، أبو حمزة، خدم النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين، ودعا له بالبركة في المال والولد وطول العمر، فكان من أكثر الأنصار مالًا وولدًا، وأطولهم عمرًا، وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة سنة ثلاث وتسعين (٩٣ هـ) عن ثلاث ومائة (١٠٣) سنة.

معاني المفردات:

«انْصُرْ أَخَاكَ»: أي الأخ في الإسلام.

«هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا»: المراد أنَّ نصر هذا الرجل المظلوم أمرٌ ظاهر.

«تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ»: أي تمنعه بالقوة من الظلم إنْ لم يمتنع بالقول، وذلك إذا كان فى إمكانك.

المباحث العربية:

«انْصُرْ»: النصر عند العرب بمعنى الإعانة، فهو من باب تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه على سبيل المجاز المرسل[1]، وهو من عجيب الفصاحة النبوية، ووجيز البلاغة.

---

(١) المجاز المرسل: كلمة استعملت فى غير معناها الأصلى لعلاقة غير المشابهة، مع قرينة مانعة من إدارة المعنى الأصلى كما فى قوله تعالى: ﴿ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ ﴾ فالأصابع أطلقت وأريد أطرافها فهو مجاز علاقتة الكلية.

«ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا» منصوب على الحال من المفعول.

«تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ»: عَبَّرَ بالفوقية إشارة إلى الأخذ بالاستعلاء والقوة، وهو كناية عن المنع بأيِّ طريق كان.

الشرح والبيان:

وفيه ما يلي:

١ـ سبب هذا الحديث ودليله.

٢ـ نصر المسلم لأخيه على كل حال كيف يكون ودليله.

٣ـ ورد صدر الحديث على لسان بعض الناس فمن هو؟

٤ـ ما يرشد إليه الحديث.

١ـ سبب هذا الحديث ودليله .

ـ ورد سَبَبٌ لهذا الحديث في صحيح الإمام مسلم عَنْ جَابِرٍ ﷺ، قَالَ: اقْتَتَلَ غُلَامَانِ: غُلَامٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَغُلَامٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَنَادَى الْمُهَاجِرُ أَوِ الْمُهَاجِرُونَ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، وَنَادَى الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، فَخَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ، فَقَالَ: «مَا هَذَا دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ الله إِلَّا أَنَّ غُلَامَيْنِ اقْتَتَلَا فَكَسَعَ[1] أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، قَالَ: «فَلَا بَأْسَ وَلْيَنْصُرِ الرَّجُلُ أَخَاهُ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، إِنْ كَانَ ظَالِمًا فَلْيَنْهَهُ، فَإِنَّهُ لَهُ نَصْرٌ، وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا فَلْيَنْصُرْهُ».

٢ـ نصر المسلم لأخيه على كل حال كيف يكون؟ ودليله.

ـ إنّ نَصْرَ المسلم لأخيه الظالم يكون بمنعه إيَّاه من الظلم، وهذا مِنْ نَصْرِه إيَّاه على شيطانه الذي يغويه، وعلى نفسه التي تأمره بالسوء وتطغيه، وقد جاء في

(١) «كَسَعَ»: أي: ضربه من خلفه بيده، أو بقدمه.

رواية أخرى: «أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: «تَحْجُزُهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ، مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ»، فهو إذا تُرك على ظلمه أدَّاه ذلك إلى أن يُقْتَصَّ منه؛ فَمَنْعُهُ له من وجوب القصاص نُصْرةٌ له وإعانةٌ.

ـ أما نَصْر المسلم أخاه المظلوم ـ في حقه أو ماله ـ فيكون بمنع الظلم عنه بكل ما يستطيع من الوسائل، وهو واجب على المسلمين على الكفاية، فإن قام به أحدٌ سقط عن الباقين، والمقصود من نصره دفع الاعتداء عنه، والحيلولة بينه وبين إلحاق الأذى به.

٣ـ ورد صدر الحديث على لسان بعض الناس فمن هو؟ وما معناه عنده في هذا الحديث؟

ـ ذكر بعضُهم أنَّ أوَّلَ مَنْ قال: «انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا» هو جُندب بنُ العنبر بن عمرو بن تميم، وأراد بذلك ظاهره وهو ما اعتاده من حمية الجاهلية لا على ما فسَّره النبي ﷺ.

ولكن ليس بعد بيان رسول الله ﷺ بيان، وليس بعد تفسيره ﷺ تفسير.

٤ـ ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ الحثُّ على التعاون والتضامن في دفع المظالم؛ حفظًا لسلامة المجتمع.

٣ـ إلقاءُ المسئولية والتَّبِعةِ على كل مسلم يستطيع منعَ الضَّررِ عن غيره إذا لم يفعل.

٤ـ وجوبُ نصرِ المسلمِ أخاه المسلم ظالمًا كان أو مظلومًا بما يُنَاسِب كُلًّا منهما.

الأسئلة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(أخاك ـ تأخذ فوق يديه).

س٢ : ما نوع المجاز في قوله: «انْصُرْ»، وما إعراب: «ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا»؟

س٣: اشرح الحديث بأسلوبك.

س٤ : اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

س٥ : ما سبب هذا الحديث، وما دليله؟

س٦ : من الذى ورد على لسانه صدر هذا الحديث، وما معناه عنده؟

❊ ❊ ❊

الحديث الثامن
الرفق بالخادم

عن أبي هُرَيْرَة رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ، فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ، فَلْيُنَاوِلْهُ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ أَوْ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ، فَإِنَّهُ وَلِيَ عِلاَجَهُ».

معاني المفردات:

«خَادِمُهُ»: المراد بالخادم: من يَخْدِمُ غَيْرَهُ سواء كان عبدًا أو حرًا، ذكرًا أو أنثى.

«فَلْيُنَاوِلْه»: من الطعام.

«لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ»: شكٌّ من الراوي، ورواه الترمذي بلفظ: «لُقْمَة» فقط، وفي رواية مسلم تقييد ذلك بما إذا كان الطعام قليلًا.

«أَوْ أُكْلَةَ أَوْ أُكْلَتَيْنِ»: بضم الهمزة يعني لُقْمَة أَوْ لُقْمَتَيْن.

«وَلِيَ»: بكسر اللام أي تَوَلَّى.

«عِلاَجَه»: أي: أنه تولى صنعه وتجهيزه، وتَحَمَّلَ مشقَّةَ حَرِّه ودُخَانِه عند الطبخ، وتعلَّقت به نفسه، وشمَّ رائحته، وهذا أمر أغلبي، وإلا فالأمر بذلك مندوب، وإن لم يَلِ علاجه.

المباحث العربية:

«إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ»: بِنَصْبِ «أَحَد» على أنَّه مفعولٌ مُقَدَّمٌ، ورَفْعِ «خَادِم» على الفاعلية.

«فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ»: معطوف على مُقَدَّر تقديره: «فليُجْلِسه معه» وهو جواب «إِذَا»، وثبت في رواية مسلم: «فَلْيُقْعِدْهُ مَعَهُ» فَلْيَأْكُلْ.

«لُقْمَة أَوْ لُقْمَتَيْنِ»: «أَوْ» للشك، ويحتمل أن يكون من عطف أحد المترادفين على الآخر بكلمة «أَوْ»، وقد صرَّح بعضهم بجوازه.

«أَوْ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ»: «أَوْ» للتنويع، أو بمعنى «بَلْ».

الشرح والبيان:

وفيه ما يلي:

١ـ حكم جلوس الخادم على مائدة سيده، ومقدار ما يعطى من الطعام.

٢ـ متى يطعم الخادم لقمة أو لقمتين ونوع الإطعام ،وأثر ذلك على السيد والخادم.

٣ـ ما يرشد إليه الحديث.

وهذا إجمال تفصيله ما يلي:

١ـ حكم جلوس الخادم على مائدة سيده، ومقدار ما يعطى من الطعام:

ـ الأمر بالإجلاس والمناولة للندب على الراجح عند العلماء، والإجلاس أفضل إنْ لم يُوجَد سبب يمنع من إجلاسه كنحو رِيبَة أو اشمئزاز ونحوهما، ويحسن أن تكون اللقمة أو الأُكلة تسد جوعته، وليس الأمر بذلك قاصرًا على من صنع الطعام بل الوصف يَعُمُّ ليشمل كل خادم.

٢ـ متى يُطْعَم الخادم لقمة أو لقمتين على مائدة سيده، وما مقدار ما يُعطى؟

ـ إن إطعام الخادم لُقْمَة أَوْ لُقْمَتَيْنِ إذا كان الطعام قليلًا، أما إذا كان كثيرًا فَيلْزمُهُ أَنْ يُشْبِعَه، ولا يجعل له طعامًا أقلَّ جودةً مما يأكلهُ هو، أويُطعِمَهُ من فضلات الطعام؛ فإنَّ نفس الخادم تتعلق بما يُقَدَّم، وهذا الأدب يجعل الخادم عفيف اليد والنفس؛ فلا يسرق مالَ سيده، أو يحقد عليه.

٣ـ ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ الحث على حسن معاملة الخدم، وتطييب نفوسهم.

٣ـ الحث على مكارم الأخلاق والمواساة، والتواضع، وعدم الترفع على عباد الله ولو كانوا خدمًا.

٤ـ مواساة صانع الطعام أو حامله بما تطيب به نفسه.

٥ـ استحباب إعطاء الأجير شيئًا من الذي يصنعه أو يجنيه.

❊ ❊ ❊

الأسئلة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(خادمه ـ وَلِي ـ علاجه).

س٢: ما إعراب: «إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ»؟ وما نوع «أَوْ» في قوله ﷺ: «لُقْمَةَ أَوْ لُقْمَتَيْنِ»، «أَوْ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ»؟

س٣: اشرح الحديث بأسلوبك.

س٤ : اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

س٥ : ما حكم جلوس الخادم على مائدة سيده؟ وما مقدار ما يعطى؟، ومتى يُطعم الخادم لقمة أو لقمتين؟

❊ ❊ ❊

الحديث التاسع

الإِصلاح بين النَّاسِ

عن أُمِّ كُلْثُوم بِنْتِ عُقْبَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَنْمِي خَيْرًا أو يَقُولُ خَيْرًا»

التعريف براوي الحديث:

هي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط الأموية، صحابية جليلة من المهاجرات، أسلمت في مكة وبايعت، وهاجرت وحدها سنة سبع، وتوفيت سنة أربعين من الهجرة.

معاني المفردات:

«لَيْسَ الْكَذَّابُ»: الكَذَّابُ هو الذي يُخْبِر بالشيء بخلاف ما هو عليه، ويختلق شيئًا من عنده.

«يُصْلِحُ»: بضم الياء من الإصلاح ضد الإفساد، والمعنى: ليس الكذاب المذموم الذي يصلح بين الناس بل هذا محسن.

«فَيَنْمِي خَيْرًا»: بفتح الياء وسكون النون وكسر الميم يقال: نميت الحديث بالتخفيف أنميه إذا بَلَّغْته على وجه الإصلاح، وطلب الخير، فإذا بَلَّغْته على وجه الإفساد والنميمة قلت نَمَّيتُه بالتشديد.

«أو يَقُولُ خَيْرًا»: شك من الراوي، ومعنى ذلك بأن يخبر عما علمه من الخير، ويسكت عما علمه من الشر .



المباحث العربية:

«الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ»: جملة في محل نصب خبر «ليس، واسمها مرفوع.

الشرح والبيان:

وفيه ما يلي:

١ـ الكذب حقيقته وقبحه والمراد به في هذا الحديث.

٢ـ الكذب الجائز ودليله هل يدخل معه غيره.

٣ـ ما يرشد إليه الحديث.

وهذا إجمال تفصيله فيما يلي:

١ـ الكذب حقيقته وقبحه، والمراد به في هذا الحديث:

ـ الكذب من أقبح الذنوب، وأفحش العيوب، ولكن لا يُعَدُّ كذَّابًا ولا يستحق إثم الكذب مَنْ أراد الإصلاح بين الناس فَنَقَلَ وبَلَّغ ما علم من الخير، وسكت عما عَلِم من الشر، أو ذَكَرَ خيرًا بدلًا من الشر.

ـ ليس المراد في الحديث نفي الكذب ذاته، بل نفي إثمه، فالكذب كذبٌ سواء كان للإصلاح، أو لغيره.

٢ـ الكذب الجائز ودليله هل يدخل معه غيره:

وقد يُرَخَّصُ في بعض الأوقات في الفساد القليل الذي يُرجى منه الصلاح الكثير، فالكذبُ وإن كان فيه مفسدةٌ إلا أنَّه يجوز لغرض الإصلاح، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ الزهريُّ: «وَلَمْ أَسْمَعْ يُرَخَّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ كَذِبٌ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: الْحَرْبُ، وَالْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَدِيثُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ، وَحَدِيثُ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا»، فأجاز بعض العلماء الكذب في هذه الأمور الثلاثة، ويُقَاس عليها

أمثالها من كل ما فيه مصلحة، بل قد يكون الكذب واجبًا كما لو قصد ظالم قَتْلَ رجلٍ مُخْتَفٍ عنده فله أن ينفي وجوده عنده، ويحلف على ذلك ولا يأثم.

وذهب بعضهم إلى منع الكذب مطلقًا، وحملوا الكذب المذكور هنا في الحديث على التورية كأنْ يقول للظالم: دعوت لك أمس يعني اللهم اغفر للمسلمين، ويَعِدُ امرأته بعطية ويريد إن قدّر الله، وأنْ يظهر من نفسه قوّة في الحرب مع ضعفه.

٣ـ ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبي ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ الترغيب في الإصلاح بين الناس وإزالة الخصومات فيما بينهم.

٣ـ جواز الكذب في بعض المواطن لأجل الإصلاح، والتعريض والتورية أحسن.

٤ـ الإرشاد إلى ما يدفع المفسدة ويجلب المصلحة.

٥ـ جواز ارتكاب أخف الضررين بتحمل أدناهما عند الضرورة.

***

الأسئلة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(الكذاب ـ يُصلح ـ يَنْمِي).

س٢: ما المراد بالكذب في الحديث؟ وهل يُرَخَّص فيه؟

س٣: اشرح الحديث بأسلوبك.

س٤ : اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

الحديث العاشر
خُلُق الحَيَاء

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسَ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ».

التعريف براوي الحديث:

هو أبو مسعود البدري الأنصاري: عقبة بن عمرو، معروف باسمه وكنيته، وتوفي سنة أربعين (٤٠هـ).

معاني المفردات:

«مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسَ»: ما بَلَغَهُم وانتشر فيهم وجرى على ألسنتهم.

«مِنْ كَلامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى»: مِنْ حِكَم وشرائع الأنبياء السابقين مما اتفقوا عليه ودعوا إليه، ولم يُنْسَخ ولم يُبَدَّل للعلم بصوابه واتفاق العقول على حسنه؛ فالأولون والآخرون من الأنبياء على منهاج واحد في استحسانه.

«إِذَا لَمْ تَسْتَحِ»: الحياء: صفةٌ في النفس تحمل صاحبها على فِعْلِ ما يُحْمَد، وَتَركِ ما يُذَمُّ عليه ويُعَاب به، أي إذا لم يكن عندك حياءٌ يمنعك من فعل القبيح.

المباحث العربية:

«فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»: الأمر هنا على غير معناه الحقيقي إلى معنى التهديد والوعيد أي: اصنع ما شئت مما تأمرك به نفسك الأمارة بالسوء فإنك ستُعَاقَب عليه مثل قوله تعالى: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾[1].

أو يكون الأمر بمعنى الخبر أي: صنعت ما شئت.

(١) سورة فصلت الآية: ٤٠.

وقد يُحْمَل الأمر على معناه ويكون للإباحة، والمعنى: إذا أردت فعلًا ولم يكن مما يُسْتَحْيَا من فعله شرعًا فافعل ما شئت ولا تستح منه وإن كان يعاب عليك عُرْفًا.

الشرح والبيان:

وفيه ما يلي:

١ـ المسلم حَيِيٌّ يتبع الشرع فلا يخالفه حتى لو خالف العرف.

٢ـ ما يرشد إليه الحديث.

١ـ المسلم حَيِيٌّ يتبع الشرع فلا يخالفه حتى لو خالف العرف:

ـ يحمل معنى الحديث على وجهين:

الأول: إذا لم تستح من فعل القبيح الذي يَسْتَحْيِي منه الناس فاصنع ما شئت فلا رادع لك، ومعناه: التوبيخ.

الثاني: إذا كان ما تفعله مما لا يُسْتَحْيَا منه في الشرع ولا يُنْقِصُ المُرُوءة فلا حَرَجَ عليك.

وبدأ الحديث بِذِكْر النبوة الأولى للتنبيه على أنّ هذا الأمر مما ينبغي الحرص عليه والاهتمام به.

٢ـ ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ إنّ مكارم الأخلاق من جملة ما اتفقت عليه شرائع الأنبياء.

٣ـ إنّ الحياء أمر جامع لمحاسن الأخلاق وشعبة من شعب الإيمان.

٤ـ التحذير والوعيد على قلة الحياء.

٥ـ مَنْ فَعَلَ ما لا يستحيا منه شرعًا لم يَضُرّه أن يُعَابَ عليه عُرْفًا.



الأسئلة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(الحياء ـ مِنْ كَلامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى).

س٢: ما نوع الأمر في قوله ﷺ: «فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»؟ وعلام يحمل معنى الحديث؟

س٣: اشرح الحديث بأسلوبك.

س٤ : اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

* * *

الحديث الحادي عشر
ثواب الغَرْس والزرع

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ غَرَسَ غَرْسًا، فَأَكَلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ أَوْ دَابَّةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ».

معاني المفردات:

«مُسْلِم»: المراد بالمسلم الجنسُ؛ فتدخل المرأةُ المسلمةُ أيضًا.

«غَرَسَ»: غَرَسَ الشَّجَرَ أي: أثبته في الأرض.

«صَدَقَةٌ»: يُرَاد بها الثوابُ في الآخرة.

المباحث العربية:

«أو»: للتنويع؛ لأن الزَّرْعَ أي: الحبوب، غيرُ الغرسِ أي: الأشجار والنخيل.

«إِنْسَانٌ أَوْ دَابَّةٌ» من عطف العام على الخاص، إن كان المراد بالدَّابة ما دبَّ على وجه الأرض، أو من عطف الجنس على الجنس؛ إن كان المراد بالدَّابة المعروفة.

الشرح والبيان:

وفيه:

١ـ بركة عمل المسلم ودوام أجره، وسِرُّ ذِكره في الحديث دون غيره.

٢ـ أفضل أعمال المرء في الحياة.

٣ـ ما يرشد إليه الحديث.

١ـ بركة عمل المسلم ودوام أجره، ولِمَ خُص المسلم بهذا الثواب دون غيره؟

ـ يُفيدُ هذا الحديث أنَّ المسلم لا يَغْرس أي نوع من النخيل، والأشجار المثمرة، أو يزرع شيئًا من الحبوب فيأكل منه أي إنسانٌ، أو بهيمةٌ، أو طَيْرٌ إلَّا كان له أجر الصدقة وثوابها وإن لم يقصد ذلك، وأن ذلك الأجر يستمر ما دام الغرس مأكولًا منه، ولو مات غارسه، أو انتقل ملكه لغيره.

ـ وخَصَّ ﷺ المسلمَ بالذِّكْرِ؛ لأنه ينوي عند الغرس غالبًا أن يَتَقَوَّى المسلمون بثمره على طاعة الله ـ تعالى ـ ولأن المسلم هو الذي يَحْصُلُ له الثواب في الآخرة.

٢ـ أفضل أعمال المرء في الحياة:

ـ استدلّ بعضُ العلماء بهذا الحديث على أنّ الزراعة أفضلُ المكاسب. وقيل: الكسب باليد، وقيل: التجارة. والتحقيق: أنّ ذلك يختلف باختلاف حاجة الناس وظروفهم.

٣ـ ما يُرْشِد إليه الحديث:

١ـ حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ الحث على عمارة الأرض.

٣ـ الترغيب في زرع الحبوب، وغرس الأشجار المثمرة.

٤ـ فيه دليل على أن الزراعة من أفضل المكاسب.

٥ـ بيان سعة كرم الله تعالى، وأنَّه يُثِيبُ على ما يَسْتَمِر نَفْعُهُ بعد الحياة، كما يُثِيبُ عليه في الحياة.

٦ـ أنَّ ما أُخِذَ من الإنسان وانْتُفِعَ به فهو صدقة له.

٧ـ دعوة الإسلام إلى التكافل الاجتماعي والتعاون الإنساني في مختلف الصور.

٨ـ دعوة إلى بث روح التسامح ومعالجة النفس البشرية من الغضب والخصومات.

* * *

الأسئلة

س١: ما المراد بالكلمات الآتية:

(مسلم ـ غَرَسَ ـ صدقة)؟

س٢: ما نوع «أو» في قوله ﷺ: «إِنْسَانٌ أَوْ دَابَّةٌ»؟

س٣: لم خُصَّ المسلمُ بالذكر؟ وما أفضل أعمال المرء فى الحياة؟

س٤: اشرح الحديث بأسلوبك.

س٥: اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

* * *

الحديث الثاني عشر
عقوبة قطع الرحم

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ».

التعريف براوي الحديث:

هو جُبير بن مُطْعم بن عدي القرشي، صحابي عارف بأنساب العرب، وتوفي سنة ثمان وخمسين (٥٨هـ).

معاني المفردات:

«قَاطِعٌ»: أي: قاطع للرحم، وهو الذي يقطعهم بالهجر والمعاداة، ويمنعهم المعروف والمعونة.

المباحث العربية:

«لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ»: حَذْفُ مفعول «قَاطِعٌ» يدل على عمومه أي: مَنْ قَطَعَ جميع ما أمر الله به أن يُوصَلَ، لَكِنْ جاء في حديث آخر: «قَاطِعُ رَحِمٍ» فَيُحْمَل على قَاطِعِ الرَّحِمِ خَاصَّة.

«الجنة» دار النعيم في الآخرة أعدها الله للطائعين من عباده.

الشرح والبيان:

وفيه ما يلي:

١ـ التحذير من قطيعة الرَّحِم وعدم وصلها، وكيف يُحرم من دخول الجنة؟

٢ـ المقصود بالرَّحِم وبم يتحقق وصلها أو قطيعتها؟

٣ـ ما يرشد إليه الحديث.

١ـ التحذير من قطيعة الرَّحِم وعدم وصلها، وكيف يُحرم من دخول الجنة؟

ـ هذا الحديث فيه وعيد شديد، وزجر وتخويف لمن يقطع رحمه، ويُحْمَلُ معنى الحديث على وجهين:

الأول: يُحْمَل على المُسْتَحِلِّ لقطع الرحم بلا سبب، ولا شُبْهَة مع علمه بتحريمها.

الثاني: أنه لا يَدْخُل الجنة في الوقت الذي يَدْخُلها الواصل رحمه.

٢ـ المقصود بالرَّحِم وبم يتحقق وصلها أو قطيعتها؟

ـ ورد الحثُّ على صلة الرحم في آياتٍ وأحاديثَ كثيرةٍ، واختلف العلماء في تعريف الرحم التي تجب صلتها فقيل: هي التي يَحْرُمُ النكاح بينهما بحيث لو كان أحدهما ذَكَرًا حَرُمَ على الآخر.

وقيل: هو من كان متصلاً بميراث. وقيل: من كان بينه وبين الآخر قرابة سواء كان يرثه أو لا.

ـ وتَحْصُلُ صلة الرحم بالتَّرَاحُمِ، والتَّوادِّ، والتَّنَاصُحِ، والعَدْلِ والإنصافِ، والإنفاقِ على القريب، وَتَفَقُّدِ حاله، وبالجملة: إرادة الخير له، ودفع الأذى عنه بحسب الطاقة، وأدنى درجات صلة الرحم ترك الهجر، وصلتها بالكلام ولو بالسلام.

وتَحْصُلُ قطيعة الرحم بِتَرْكِ الإحسانِ إليها، والهجرِ، والإساءةِ، والمعاداةِ، وغير ذلك.

٣ـ ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ الوعيدُ الشديدُ لمن قطع رحمه.

٣ـ وجوبُ صلةِ الرحم.

٤ـ قطيعةُ الرحم من الكبائرِ.

الأسئلة

س١ : بين معنى كلمة (قاطع).

س٢ : ما مفعول (قاطع)؟ وما سر حذفه؟

س٣: ما المراد بقوله ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ»؟ وعلام يحمل معنى الحديث؟

س٤ : بِمَ تحصل صلة الرحم وقطيعتها؟

س٥ : اشرح الحديث بأسلوبك.

س٦ : اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

❊ ❊ ❊

الحديث الثالث عشر
من علامات الإيمان

عن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «تَرَى الـمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الـجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالـحُمَّى».

التعريف براوي الحديث:

النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري، أبو عبد الله الخزرجي، له ولأبويه صحبة. ولي حمص ليزيد بن معاوية، ثم ولي إمرة الكوفة، وهو أول مولود للأنصار بعد الهجرة. له ١٢٤ حديثًا، وكان فصيحًا، وَلِيَ الكوفةَ، ودمشق، ثم قُتِل بحِمص سنة ٦٥ هـ، عاش (٦٤) سنة.

معاني المفردات:

«تَرَاحُمِهِمْ»: من الرحمة، والمراد: بأن يرحم بَعضُهم بعضًا بأخوة الإسلام لا بسبب شيءٍ آخر.

«وَتَوَادِّهِمْ»: من المودة، والمراد: تواصلهم الجالب المحبة كالتزاور والتهادي.

«وَتَعَاطُفِهِمْ»: من العطف، ويُرَادُ به إعانة بعضهم بعضًا.

«تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ»: أي دعا بقية الأعضاء بعضًا إلى المشاركة في الألم.

(بِالسَّهَرِ) أي: الأرق وعدم النوم؛ لأن الألم يمنع النوم.

(وَالحُمَّى) هي الحرارة المرتفعة التي تضر بالبدن.

المباحث العربية:

«تَوَادِّهِمْ»: أصله بدالين أُدغِمت الأولى في الثانية، (والتوادد) تفاعل من المودة بصلة كُلٍّ منهم الآخر.

«كَمَثَلِ الجَسَدِ»: تشبيه تمثيلي، وهو تشبيه هيئة بهيئة، حيث شُبِّهَت الهيئة الحاصلة من ترابط أفراد المؤمنين بهيئة الجسد وأعضائه، وارتباط كل عضو بالآخر بجامع مشاركة المجموع للفرد، وتأثر كلٍّ بالآخر، والغرض من هذا التشبيه هو التنبيه على عظم نتيجة التراحم، والتواد، والتعاطف، والحث على الاتحاد والتآلف.

«إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا»: فاعل «اشْتَكَى» يعود على الشخص المفهوم من الجسد المتقدم، والتقدير: كمثل أعضاء جسد شخص واحد إذا اشتكى هذا الشخص عضوًا تداعى له سائر أعضاء جسده، ويحتمل أن يكون ضمير «اشْتَكَى» عائدًا إلى الجسد.

الشرح والبيان:

وفيه ما يلي:

١ـ مثل المؤمنين مع بعضهم في الرحمة كالشجرة إذا ضرب غُصن منها اضطربت كُلُّها.

٢ـ بلاغة الرسول ﷺ في اختيار كلمات الحديث وترتيبها.

٣ـ ما يسر المؤمن ويحزنه والدليل على ذلك.

٤ـ التوفيق بين الحديث وبين ما نراه في واقع بعض المسلمين من تقاطع وتدابر.

٥ـ ما يرشد إليه الحديث.

١ـ مثل المؤمنين مع بعضهم في الرحمة كالشجرة إذا ضُرِبَ غُصن منها اضطربت كُلُّها:

ـ مَثَلُ الجسد المُشَبَّه به المؤمنون إذا اشتكى بعضُهُ اشتكى كلُّهُ، كالشجرة إذا ضُرِبَ غصن من أغصانها اهتزت الأغصان كلها بالتحرك والاضطراب.

٢ـ بلاغة الرسول ﷺ في اختيار كلمات الحديث وترتيبها:

ـ من بلاغة الرسول ﷺ اختيار لفظ «التَّرَاحُمِ»، ثمَّ «التَّوادِّ»، ثُمَّ «التَّعَاطُفِ» وترتيبها على النَّسَق المذكور؛ فَالتَّرَاحُمُ غالبًا يكون من الأعلى للأدنى، والتَّوَادُّ يكون بين المتقاربين في المكانة غالبًا، والتَّعَاطُفُ يكون من الأعلى للأدنى، وبالعكس، فالأوصاف الثلاثة تربط بين طوائف المؤمنين جميعًا في حالات الشدة والرخاء.

٣ـ ما يسر المؤمن ويحزنه والدليل على ذلك:

ـ يُفِيدُ الحديثُ أنَّ المؤمن يَسُرُّه ما يَسُرُّ أخاه المؤمن، ويُحزنه ما يُحزنه، وقد جاء في رواية مسلم: «الْمُسْلِمُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ، إِنِ اشْتَكَى عَيْنُهُ، اشْتَكَى كُلُّهُ، وَإِنِ اشْتَكَى رَأْسُهُ، اشْتَكَى كُلُّهُ»، فكما يُحِسُّ الإنسان عند تألم بعض أعضاء جسده بأنّ الألم يَسْرِي إلى كلِّ جسده، فكذلك المؤمنون ينبغي أن يحزن جميعهم إذا أصاب أحدهم مصيبة، ويهتموا بإزالتها عنه؛ لأن المؤمنين كالجسد الواحد.

٤ـ التوفيق بين الحديث وبين ما نراه في واقع بعض المسلمين من تقاطع وتدابر:

ـ قد يظن بعض الناس أن ظاهر الحديث يتعارض مع ما نراه في الواقع من تَقَاطُعٍ وتَدَابُرٍ بين المسلمين، ولكن مراد الحديث بيان الحالة التي يجب أن يكون عليها المؤمنون؛ ليستحقوا وصف الإيمان؛ لأن من علامات الإيمان أن يَشْعُرَ المؤمن بالألم الذي يُحِسُّ به إخوانه المؤمنون، فإذا فَقَدَ هذا الشعور فَقَدَ علامة من علامات الإيمان.

ـ قدَّمَ النبيُّ ﷺ السَّهَر على الحُمَّى؛ لأن الحُمَّى مترتبة على الأرق، فهي نتيجة للتعب ومرض الجسم الذي اعْتَلَّ بالأرق وعدم النوم.

٥ـ ما يُرْشِدُ إليه الحديث:

١ـ حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض.

٣ـ الحث على التراحم بين المؤمنين فيرحم بعضهم بعضًا بأخوة الإسلام ونسبه.

٤ـ الترغيب فيما يجلب المودة والألفة، ويُقَوّي الصلات بين أفراد المجتمع.

٥ـ الحث على التعاطف، والتكافل بين المسلمين؛ لأنهم أمة واحدة كالجسد الواحد.

٦ـ جواز التشبيه، وضرب الأمثال؛ لتقريب المعاني إلى الأفهام.

* * *

الأسئلة

س١: بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(تراحمهم ـ توادهم ـ تعاطفهم ـ السَّهَر).

س٢: ما نوع التشبيه في قوله ﷺ: «كَمَثَلِ الجَسَدِ»؟

س٣: اشرح الحديث بأسلوبك.

س٤: اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

س٥: كيف توضح العلاقة بين الحديث وبين ما تراه فى واقع بعض المسلمين من تقاطع وتدابر؟ وبِمَ توجه كل مسلم ومسلمة للاتباع لهدى نبيهم؟ ولماذا قدَّم النبى ﷺ السهر على الحمى؟

الحديث الرابع عشر
الوصية بالجار

عَنْ عَائِشَةَ، رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْـجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ».

التعريف براوي الحديث:

هي: أم المؤمنين: عائشة بنت أبي بكر الصديق التيمية، زوج النبي ﷺ، وأشهر نسائه وأحبها لقلبه، أم عبد الله، كانت صاحبة علم وفقه، عالمة بالطب والشعر، عدد أحاديثها (٢٢١٠) حديثًا، تُوُفِّيت سنة ثمان وخمسين (٥٨هـ).

معاني المفردات:

«يُوصِينِي»: أي: يحثُّني على صلته وإكرامه.

«بِالْـجَارِ»: يطلق على المُجاور في الدار، وهو الأغلب والمراد هنا في الحديث.

«ظَنَنْتُ»: حَسِبت وتوقعت من كثرة ما شَدَّدَ في حفظ حقوقه، والإحسان إليه.

«سَيُوَرِّثُهُ»: أي يأتيني بأمر من الله ـ تعالى ـ بتوريث الجار من جاره.

المباحث العربية:

«حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»: خرج مخرج المبالغة في شدة حفظ حق الجار، وتأكيد الاعتناء به.

الشرح والبيان:

وفيه ما يلي:

١ـ المقصود بالجار في الحديث ومراتبه.

٢ـ بم تتحقق الوصية بالجار؟

٣ـ أقوال العلماء في المراد بقوله: «حتى ظننت أنه سيورثه».

٤ـ أقسام الجيران وحق كل منهم.

٥ـ ما يرشد إليه الحديث.

١ـ المقصود بالجار في الحديث ومراتبه:

ـ يشمل اسمُ الجَارِ المسلمَ والكافرَ، والعابدَ والفاسقَ، والصديقَ والعدوَ، والمقيم والغريبَ، والنافعَ والضَّارَ، والقريبَ والأجنبيَّ، والأقربَ دارًا والأبعدَ، وللجار مراتبٌ بعضُهَا أعلى من بعض؛ فأعلاها: من كان مسلمًا عابدًا قريبًا صديقًا مقيمًا نافعًا وهكذا، فيُعْطَى كل جارٍ حقَّه بحسب حاله.

٢ـ بِمَ تتحقق الوصية بالجار؟

ـ يَحْصُلُ امتثالُ الوصية بالجار بإيصال الإحسان والمعروف إليه بحسب الطاقة كالهدية، والسلام، وطلاقة الوجه عند لقائه، والسؤال عنه، ومواساته عند حاجته، وكَفِّ أسباب الأذى عنه على اختلاف أنواعه حسيَّة كانت أو معنوية، وبالجملة يَحصُل حقه بإرادة الخير له، ودفع الأذى عنه.

٣ـ أقوال العلماء في المراد بقوله: «حتى ظننت أنه سيورثه»:

ـ اختلف العلماء في المراد بقوله ﷺ: «حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ» على قولين:

أحدهما: يُجْعَلُ له مشاركة في المال بفرض سهم يُعْطَاه مع الأقارب.

والثاني: أن يُنَزَّلَ منزلة من يرث في البر والصلة والإحسان.

واقتصر الشيخ الشرقاويُّ ـ مُصَنِّفُ الشرح ـ على القول الأول؛ لأنه أظهر؛ فالحديث يُشْعِرُ بأن التوريث لم يقع، وجاء في رواية جابر رضي الله عنه: «**حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ يَجْعَلُ لَهُ مِيرَاثًا**».

٤ـ أقسام الجيران وحق كل منهم:

ـ ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث آخر أن الجيران ثلاثة: جار له حق واحد: حق الجوار، وهو الجار المشرك، وجار له حقان: حق الجوار، وحق الإسلام، وهو الجار المسلم، وجار له ثلاثة حقوق: حق الجوار، وحق الإسلام، وحق الرحم، وهو الجار المسلم ذو الرحم القريب.

٥ـ ما يُرْشِدُ إليه الحديث:

١ـ حرص النبى صلى الله عليه وسلم على تعليم أمته.

٢ـ تعظيم حق الجار، والاهتمام بصلته، وفضيلة الإحسان إليه.

٣ـ جواز التحدث بما يقع في النفس من أمور المعروف والخير.

٤ـ تأكيد حق الجار بإرادة الخير له، وكف الأذى عنه.

٥ـ جواز الظن في أمور الخير بخلاف الظن في أمور الشر.

❊ ❊ ❊

الأسئلة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(يوُصيني ـ ظَننتُ ـ سَيُورِثُه).

س٢ : ما المراد بالتوريث في قوله ﷺ: «حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»؟

س٣: بِمَ يحصل امتثال الوصية بالجار؟

س٤ : اشرح الحديث بأسلوبك.

س٥ : اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

س٦ : ما المقصود بالجار فى الحديث، وما مراتبه؟

س٧: ما أقسام الجيران؟، وما حق كل منهم؟

❊ ❊ ❊

الحديث الخامس عشر
قيمة الأخوة الإيمانية

عَنْ أَبِي مُوسَى ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الـمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ».

التعريف براوي الحديث:

هو أبو موسى: عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري، شهد خيبر وما بعدها، وقرأ القرآن على النبي ﷺ وحمل عنه علمًا كثيرًا أهَّله للفتيا في حياته، كان زاهدًا عابدًا سليم الصدر لم تُغيره الإمارة ولا غيرته الدنيا، تُوُفِّي سنة أربع وأربعين (٤٤هـ).

معاني المفردات:

«الْبُنْيَان»: أي: البيت المبني.

«يَشُدُّ بَعْضُهُ»: أي: بعض البنيان، ولا شك أن اللبنة القوية هي التي تَشُدُّ الضعيفة.

«ثُمَّ شَبَّكَ»: يُحْتَمَلُ أن يكون النبي ﷺ، أو أبو موسى الأشعري راوي الحديث عنه.

«بَيْنَ أَصَابِعِهِ»: أي: أدخل أصابع إحدى يديه بين أصابع اليد الأخرى.

المباحث العربية:

«أل» في «الـمُؤْمِن» للجنس، فيكون المراد: «بعض المؤمنين لبعضهم».

وقيل: يُمْكِن أن تكون للاستغراق أي «كل مؤمن لكل مؤمن».

وقيل: للمعهود في ذهن الـمُخاطَب «الـمُؤْمِن» الأول، وللجنس في «الـمُؤْمِن» الثاني، فيكون المعنى «المؤمن الكامل لمطلق المؤمن».

«يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» جملة حالية، أو صفة، أو جملة استئنافية بيان لوجه التشبيه.

«ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ» بيان لوجه التشبيه أيضًا، أي: يَشُدُّ بعضهم بعضًا مثل هذا الشَّدِّ، مبالغة في بيان الأقوال عن طريق الحركات المحسوسة؛ لتكون أوقع في النفس.

«الـمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» هذه الجملة خبرية لفظًا، إنشائية معنًى؛ لأن معناها الأمر، والتقدير: لِيَشُدَّ الـمُؤْمِنُ أخاه الْمُؤْمِنَ كما يَشُدُّ البُنْيَانُ بَعْضُهُ بَعْضًا.

الشرح والبيان:

وفيه ما يلي:

١ـ نوع التشبيه في الحديث وفوائده.

٢ـ ما يفيده تشبيك الأصابع في الحديث.

٣ـ ما يرشد إليه الحديث.

١ـ نوع التشبيه في الحديث وفوائده:

ـ في هذا الحديث تمثيل يفيد الحث على معاونة المؤمن للمؤمن، ونصرته، وأن ذلك أمر مُتَأَكَّد منه لا مَتْرَك له، فإن البناء لا يَتِمُّ، ولا تَحْصُلُ فائدته إلا بأن يُمْسِكَ بعضُه بعضًا، ويُقَوِّيه، وإن لم يكن ذلك تَهَدَّمت أركانه، وتَصَدَّعت جدرانه، فكذلك المؤمن لا يتقوى في أمر دينه ودنياه إلا بمعاونة أخيه، ومعاضدته، ومناصرته، فإن لم يحصل ذلك عجز عن القيام بمصالحه، ودَفْعِ المفاسد عنه.

٢ـ ما يفيده تشبيك الأصابع في الحديث:

ـ يُفْهَمُ من تشبيك الأيدي أن تعاضد المؤمنين فيما بينهم كتشبيك الأصابع بعضها في بعض، فكما أن أصابع اليدين متعددة إلا أنها ترجع إلى أصل واحد، وشخص واحد، فكذلك المؤمنون وإن تعددت أشخاصهم فهم يرجعون إلى أصل واحد؛ فتجمعهم أخوة النسب إلى آدم ونوح ـ عليهما السلام ـ وتجمعهم كذلك أخوة الإيمان.

٣ـ ما يُرْشِدُ إليه الحديث:

١ـ الحث على معاونة بعض المؤمنين بعضًا في أمور الدنيا والآخرة.

٢ـ تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض.

٣ـ الحث على الملاطفة، والتعاضد، في غير إثم ولا مكروه.

٤ـ المبالغة في البيان بتمثيل معنى الأقوال بالحركات المحسوسة.

٥ـ جواز التشبيه، وضرب الأمثال؛ لتقريب المعاني إلى الأفهام.

* * *

الأسئلة

س١: بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(يشد بعضه ـ شَبَّكَ).

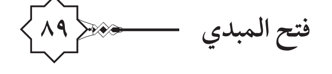
س٢: ما نوع «أل» في «المؤمن»؟ وما إعراب قوله ﷺ: «يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»؟

س٣: اشرح الحديث بأسلوبِك.

س٤: اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

س٥: ما نوع التثبيه فى الحديث؟ وما فوائده؟ وما الذى يفيده تشبيك الأصابع فى الحديث؟

* * *



الحديث السادس عشر
حُبُّ النبي ﷺ من كمال الإيمان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ».

معاني المفردات:

«لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ»: أي: إيمانًا كاملًا.

«أَحَبَّ»: من المحبة، وهي ميل القلب إلى ما يُوافق المُحِب.

«وَالِده»: أي: أبيه وأمه، واكتفى بالأب عن الأم، أو المراد به من له ولد فيشملها.

«وَوَلَده»: أي: ذكر وأنثى.

المباحث العربية:

«حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ»: أفعل تفضيل بمعنى المفعول أي: أكثر محبوبيه، وهو مع كثرته على خلاف القياس، وفُصِل بينه وبين معموله بقوله: «إِلَيْهِ»؛ لأنه يُتَوسع في الظرف ما لا يُتَوسع في غيره.

ـ جاء في رواية أخرى: «وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» هو من عطف العام على الخاص.

الشرح والبيان:

وفيه ما يلي:

١ـ قَسَمُ النبيّ ﷺ سببه واختلاف الأمة عليه.

٢ـ سر تقديم الوالد على الولد ولم خُصَّا بالذكر؟

٣ـ أقسام المحبة واجتماعها في شخص النبي ﷺ.

٤ـ إشكال ورد على معنى الحديث وجوابه.

٥ـ بعض علامات محبة النبي ﷺ.

٦ـ ما يرشد إليه الحديث.

١ـ قَسَمُ النبيّ ﷺ سببه واختلاف الأمة عليه:

ـ أقسم النبيُّ ﷺ بقوله: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ» وهو من المتشابه، وفي مثله افترقت الأمة فرقتين:

مُفَوِّضَة: وهم الذين يُفَوِّضون الأمر في ذلك إلى الله قائلين: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [سورة آل عمران. من الآية: ٧] أي: تفصيلًا. ومُؤَوِّلَة: وهم الذين يُؤَوِّلون ذلك، أي: يُعَيِّنون له صارفًا يليق كما يقال: المراد باليد القدرة، والأول: أَسْلَمُ. والثاني: أَحْكَمُ.

ـ وإنما أقسم ﷺ توكيدًا، ويؤخذ منه جواز الإقسام على الأمر المهم؛ للتوكيد، وإن لم يكن هناك مُسْتَحْلِف، والمُقْسَمُ عليه هنا قوله: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ...».

٢ـ سر تقديم الوالد على الولد ولم خُصَّا بالذكر؟

ـ قَدَّم النبيُّ ﷺ الوالد على الولد للأكثرية؛ لأن كل واحد له والد، وليس كل واحد له ولد. أو نظرًا إلى جانب التعظيم في حق الوالد، أو لسبقه بالزمان، وورد في رواية: بتقديم الولد على الوالد لمزيد الشفقة بالولد.

ـ وخَصَّ ﷺ الوالد والولد بالذكر؛ لأنهما أعز على الإنسان غالبًا من غيرهما، وربما كانا أعز عليه من نفسه.

٣ـ أقسام المحبة واجتماعها في شخص النبي ﷺ:

ـ المحبة على ثلاثة أقسام:

الأول: محبة إجلال مثل: محبة الوالد.

والثاني: محبة شفقة مثل: محبة الولد.

والثالث: محبة مشاكلة واستحسان مثل: محبة الناس بعضهم بعضًا.

ويُمكن أن يُقال: إن المحبة بمعنى الميل قد تكون بما يستلذه بحواسه، كحسن الصورة، ولذة الأطعمة الشهية، أو بما يستلذه بعقله كمحبة أهل الفضل، فإن الإنسان يحب الصُّلَحَاء والعلماء، وإن لم يكن في زمنهم، وقد تكون لإحسانه إليه ودفعه المضارَّ عنه، ولا يخفى أن المعاني الثلاثة كلها موجودة في رسول الله ﷺ لما جمع من جمال الظاهر، والباطن، وكمال أنواع الفضائل، وإحسانه إلى جميع المسلمين بهدايتهم إلى الصراط المستقيم، ودوام النعيم، ولاشك أن الثلاثة فيه أكمل مما في الولد والوالد لو كانت فيهما، فيجب كونه أحب منهما.

٤ـ إشكال وَرَدَ على معنى الحديث وجوابه:

ـ قد يقول قائل: إن الحب أمر طبيعي غريزي لا يدخل تحت الاختيار فكيف يكون مُكَلَّفًا به مع أنه لا يكون في مقدوره؟ وأجاب العلماء عن هذا الإشكال: بأنه ليس المراد بالحب هنا الحب الطبيعي؛ بل الاختياري المستند إلى الإيمان بأن يؤثر رضاه ﷺ على هوى والده، وولده وإن كان فيه هلاكهما.

٥ـ بعض علامات محبة النبي ﷺ:

ـ من علامات محبة النبي ﷺ نصر سُنَّتِه، والذبُّ عن شريعته، وتمني حضور حياته، فيبذل نفسه وماله من أجل حمايته، والتخلُّق بأخلاقه في الجُودِ، والإيثار، والحِلم، والتواضع، وغير ذلك.

٦ـ ما يُرْشِدُ إليه الحديث:

١ـ حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ رسول الله ﷺ هو أحق الناس بحب المؤمن.

٣ـ حب النبي ﷺ أمارة على كمال الإيمان.

٤ـ مِنْ علامات محبة النبي ﷺ نصر سنته، والذود عن شريعته، والتخلق بأخلاقه.

٥ـ مِنْ مقتضيات الإيمان التصديق برسالة النبي ﷺ.

٦ـ وجوب اتباع النبي ﷺ بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه.

* * *

الأسئلة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(لا يؤمنُ أحدُكم ـ والده ـ ولده).

س٢ : لم خصَّ الوالد، والولد بالذكر؟ وما أقسام المحبة؟

س٣: اشرح الحديث بأسلوبك.

س٤ : اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

الحديث السابع عشر
عقوبة النميمة

عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لا يَدْخُلُ الـجَنَّةَ قَتَّاتٌ».

التعريف براوي الحديث:

هو: حُذيفة بن اليمان العَبْسيُّ، أبو عبد الله، من أعيان المهاجرين، صاحب سرِّ رسول الله ﷺ وخاصة أسماء المنافقين، الأمير الزَّاهد الذي لم تزده الإمارة إلا زُهدًا، عدد أحاديثه (٣٧) سبعة وثلاثون حديثًا، تُوفِّي بالمدائن (الفُرس) سنة ست وثلاثين (٣٦هـ).

معاني المفردات:

«قَتَّات»: أي نَمّام، وهو مَنْ يَنْقِل من الكلام ما لم يَشْهَده، أو يسمعه بقصد الإفساد، وفي صحيح مسلم بلفظ: «نَمَّام».

الشرح والبيان:

وفيه ما يلي:

١ـ مناسبة الحديث وسببه.

٢ـ التحذير من النميمة وجزاء فاعلها، والفرق بينها وبين الغيبة.

٣ـ ماذا يفعل من نقلت له نميمة؟

٤ـ نقل الكلام بين الحل والحرمة وكيف يسلم المرء منه؟

٥ـ ما يرشد إليه الحديث.

١ـ مناسبة الحديث وسببه:

ـ مناسبة الحديث: أنَّ حُذيفة رضي الله عنه كان يجلس مع بعض أصحابه في المسجد فعلم أن هناك رجلًا قد عُرف بين الناس بالتجسس، ونَقْل الكلام فأرادَ سيدنا حذيفة أن يوجه إليه وإلى أصحابه هذه الوصية التي سمعها من رسول الله ﷺ والتي يبيّن فيها أن جزاء النمام حرمانه من دخول الجنة مع السابقين الفائزين، أو أنه لا يدخلها مطلقًا إذا كان مُسْتَحِلًا لها بغير تأويل مع العلم بالتحريم.

٢ـ التحذير من النميمة وجزاء فاعلها، والفرق بينها وبين الغيبة:

ـ يُبَيِّنُ النبي ﷺ خطر النميمة، وجزاء النمام بقوله: «لا يَدْخُلُ الـْجَنَّةَ قتات»، والفرق بين القَتَّات والنَّمَّام: أنَّ النَّمَّام: هو الذي يَحْضُر الواقعة ويَنْقِلها، والقَتَّات: هو الذي يَسْمَع من الحديث ما لم يشهده، ثم ينقل ما سمعه، والغِيبْة تختلف عن النميمة؛ فالنَّمِيمَةُ: هي نقل كلام الناس بعضهم في بعض على وجه الإفساد، وقيل: هي كشف الأسرار مما يُكرهُ كَشفه، وهذا شامل لما يكرهه المنقول عنه، أو المنقول إليه، أو غيرهما، وسواء كان بالقول، أو الكتابة، أو الرمز، أو الإيماء بالعين وغيرها.

والغِيبْةُ: هي ذكر المسلم غير المُعلن بفجوره بما يكره، وإن لم يكن في غيبته على الراجح ولو بغمز، أو بكتابة، أو إشارة. والغيبة والنميمة من الذنوب العظيمة التى لا تليق ولا تصح من المسلم.

٣ـ ماذا يفعل من نقلت له نميمة؟

ـ يقول أبو حامد الغزالي: وكل من حُمِلَت إليه نميمة وقيل له: فلان يقول فيك، أو يفعل فيك كذا فعليه ستة أمور:

الأول: أن لا يصدقه.

الثاني: أن ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح له فعله.

الثالث: أن يُبْغِضه في الله ـ تعالى ـ فإنه بغيض عند الله ـ تعالى ـ.

الرابع: أن لا يظن بأخيه الغائب السوء.

الخامس: أن لا يحمله ما حُكي له على التجسس والبحث عن ذلك.

السادس: أن لا يرضى لنفسه ما نَهَى النمام عنه، فلا يحكي نميمته.

٤ـ نقل الكلام بين الحل والحرمة وكيف يسلم المرء منه؟

ـ لا يَخْفَى أن المَذْمُومَ مِنْ نقلِ الأخبارِ ما يُقْصَدُ به الإفساد، أما ما يُقْصَد به النصيحة، وَتَحَرِّي الصدق، وتجنب الأذى، فلا ذَمَّ فيه، وقليل من يُفَرِّق بين هذيْن الأمرين، فطريق السلامة في ذلك الإمساك عن نقل الأخبار إلا ما فيه مصلحة مشروعة.

٥ـ ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ بيان حرمة النميمة وعظم إثمها.

٣ـ النميمة ضررها كبير على الفرد والمجتمع.

٤ـ الأصل في المسلم أن لا يقول إلا خيرًا.

٥ـ الحرص على الأعمالِ التي تُدْخِل المسلم الجنة.

* * *

الأسئلة

س١ : ما معنى «قتَّات»؟

س٢ : بين مناسبة إيراد حذيفة رضي الله عنه لهذا الحديث.

س٣ : بَيَّنَ النبي ﷺ خطر النميمة، وجزاء النمام، وضح ذلك.

س٤ : اشرح الحديث بأسلوبك.

س٥ : اذكر ما يُرشد إليه الحديث الشريف.

س٦ : ماذا يفعل من نُقلت له نميمة؟، وكيف يسلم المرء منه؟

الحديث الثامن عشر
إرشادات نبوية

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُـولَ الله ﷺ قَالَ: «لا تَبَاغَضُوا، وَلا تَحَاسَـدُوا، وَلا تَدَابَـرُوا، وَكُونُـوا عِبَـادَ الله إِخْوَانًـا، وَلا يَحِـلُّ لِمُسْـلِمٍ أَنْ يَهْجُـرَ أَخَـاهُ فَـوْقَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ».

معاني المفردات:

«لا تَبَاغَضُوا»: من البُغْض وهو الكره، فهو منهي عنه.

«وَلا تَحَاسَدُوا»: من الحسد وهو تمني زوال النعمة عن الغير، وهو منهيٌّ عنه.

«وَلا تَدَابَرُوا»: أي: لا تتهاجروا فيُوَلِّي كل واحد منكم ظهره لصاحبه، أو يُعرض عنه حين يراه.

«وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا»: أي: متحابين.

«يَهْجُر أَخَاهُ»: أي: يترك معاملته.

المباحث العربية:

«إِخْوَانًا»: يحتمل أن يكون خَبَرًا بعد خبر، وأن يكون بدلًا، أو هو الخبر.

«عِبَادَ الله»: منادى حُذفَ حرف ندائه، أو منصوب على الاختصاص، بناءً على وقوعه بعد ضمير المخاطب.

«فَوْقَ ثَلاثَةِ أَيَّام»: وفي رواية: «ثَلَاثِ لَيَالٍ»، أي: أكثر من ثلاثة أيام، أو ثلاث ليال، وحيث أُطْلِقَت الأيام أُرِيدَ لياليها.

الشرح والبيان:

وفيه ما يلي:

١ـ التباغض والحسد أمراض تصيب الفرد وتقطع ترابط المجتمع توضيح ذلك وعلاج الحسد.

ـ نهى النبيُّ ﷺ عن تعاطي أسباب البغض، وحقيقة التباغض: أن يقع بين اثنين وقد يقع من واحد، وفي النهي عن التباغض إشارة إلى النهي عن الأهواء المُضِلَّة الموجبة للتباغض.

ـ ونهى ﷺ كذلك عن التحاسد سواء أسعى الحاسد في إزالة النعمة عن الغير أم لا، فإن سعى كان باغيًا، وإن لم يسعَ وكان المانع له عجزه عن الفعل بحيث لو تمكَّن منه لفعله كان آثمًا، وإن كان المانع خوفه من الله فقد يُعْذَر؛ لأنه لا يملك رفع خواطر النفس فيكفيه في مجاهدة نفسه عدم العمل والعزم عليه، وبيَّن ﷺ علاج الحسد بقوله: «ثلاث لا يسلم منها أحد الطِّيَرَة، والظن، والحسد»، قيل: فما المخرج منهن يا رسول الله؟، قال: إذا تَطَيَّرْت فلا ترجع، وإذا ظننت فلا تحقق، وإذا حسدت فلا تَبْغِ».

٢ـ كيف يحصل المسلم على محبة أصحابه؟

ـ وأمر ﷺ كل مسلم بأن يحب لصاحبه ما يحب لنفسه؛ وذلك باكتساب ما يصيرون به كالإخوة الأشقّاء في الشفقة، والرِّفْق، والرحمة، والمحبة، والمساواة، والملاطفة، والتعاون في الخير مع صفاء القلوب، والنصيحة بكل حال؛ لأنهم جميعًا عباد لله جمعتهم ملة واحدة وهي دين الإسلام؛ فالتَّبَاغُضُ، والتَّحَاسُدُ، والتَّدَابُرُ منافٍ لحال الأخوة.

٣ـ هجر المسلم لأخيه بم يكون ومدته؟

ـ ونهى ﷺ عن هجر المسلم أخاه المسلم فيترك معاملته فلا يَبدؤه بالسلام، ولا يُجيبه بالكلام، والتعبير بالأخ يفيد أن هذا الحكم خاص بالمؤمنين.

ـ ذكر الإمام النووي عن بعض العلماء: أنه تحرم الْهِجْرَة بَين الـْمُسلمين أَكثر من ثَلَاث لَيَال بِنصِّ الحديث، وَيُبَاح فِي الثَّلَاث بِمَفْهُومِه، وَإِنَّمَا عُفي عَنهُ فِي ذلك؛ لأَن الْآدَمِيّ مجبول على الْغَضَب فلعل الشرع تسامح بذلك الْقدر ليرْجع وَيَزُول ذلك الْعَارِض.

٤ـ ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ النهي عن التباغض والأسباب المؤدية إليه.

٣ـ النهي عن الحسد بتمني زوال النعمة عن الغير.

٤ـ الحث على الألفة، والمودة، وعدم التقاطع، والتدابر.

٥ـ هجر المسلم أخاه المسلم فوق ثلاثة أيام بلياليها يوقع في الإثم.

* * *

الأسئلة

س١: بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(لا تباغضوا ـ ولا تحاسدوا ـ ولا تدابروا).

س٢: ما إعراب قوله ﷺ: «إخوانًا» ـ «عِبَادَ الله»؟

س٣: اشرح الحديث بأسلوبك.

س٤: اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

الحديث التاسع عشر
التحذير من المجاهرة بالمعاصي

عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا المجاهرين، وَإِنَّ مِنَ الْمَجَانة[1] أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلاً ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ الله عَلَيْهِ فَيَقُولَ: يَا فُلانُ، عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا، وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ الله عَنْهُ».

معاني المفردات:

«كُلُّ أُمَّتِي»: أي: جميع المسلمين.

«مُعَافًى»: من العافية أي يُعْفَى عن ذُنُوبهم ولا يُؤَاخَذُونَ بها، فيصفح الله ـ تعالى ـ عنهم، ويتجاوز عن ذنوبهم.

«المجاهرين»: من المجاهرة بمعنى الظهور بالمعصية استخفافًا بحق الله ـ تعالى ـ وبرسوله، وبصالحي المؤمنين.

«الْـمَجَانَة»: من المجون، وهو قلة الحياء بأَلا يُبالي الإنسان بقوله وفعله.

«أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا»: يُرَاد بالعمل المعصية.

«ثُمَّ يُصْبِحَ» أي: يدخل في الصباح.

«الْبَارِحَةَ»: هي أقرب ليلة مضت منْ وقت القول، وأصله مِنْ بَرَح إذا زال.

«كَذَا وَكَذَا»: أي: من المعاصي.

---

(١) وفي رواية: «وإن من المُجَاهَرَةِ»، والمجاهرون هم المُعلنون بالفسق.

المباحث العربية:

«مُعَافًى»: اسم مفعول من المُعافاة.

«إِلَّا الـْمُجَاهِرِينَ»: قال ابن مالك: إلا بمعنى لكن وهذا هو الصواب عند البصريين، وجاءت رواية موافقة لهذا، وقيل: المجاهرون مبتدأ والخبر محذوف أي: لَكِنِ المجاهرون بالمعاصي لا يعافون.

«وَقَدْ سَتَرَهُ اللهُ»: جملة حالية.

الشرح والبيان:

وفيه ما يلي:

١ـ التحذير من المجاهرة بالمعصية والأمر بسترها.

٢ـ فروق بين روايات الحديث.

٣ـ ما يرشد إليه الحديث.

١ـ التحذير من المجاهرة بالمعصية والأمر بسترها.

ـ يُحذّر النبيُّ ﷺ من المجاهرة بالمعصية، وعدم ستر القبيح، فالمجاهرون هم المُعلنون بالفسق، والمظهرون لمعاصيهم؛ استخفافًا بحق الله ـ تعالى ـ وبرسوله، وبصالحي المؤمنين، أو أن يفعلها سِرًّا ثم يكشف سِتْر الله ـ تعالى ـ عليه فَيُحدِّث بها، و قد جاء الأمر بالستر في حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «اجتنبوا هذه القاذورات» ـ وهي كل قول، أو فعل فاحش وقبيح ـ التي نهى عنها، فمن أَلَمَّ بشيء منها فليستتر بستر الله ـ تعالى ـ.

ـ جاء في نسخة من «المُجَاهَرَةِ» بدل «المجَانَة» ورَجَّحَهَا القاضي عياض، وقال: إن المَجَانة تصحيف وإن كان معناها غير مُسْتَبْعَد هنا؛ لأن الماجن هو الذي يستهتر في أموره، وهو الذي لا يبالي بما قال، وما قيل له، قال الحافظ ابن

حجر في «فتح الباري»: «رواية المَجانة أبلغ في التعبير؛ لأن الكلام المذكور ـ وهو قول صاحب المعصية عملت البارحة كذا وكذا ـ لا يرتاب أحد في أنه من المجاهرة، فليس في إعادة ذكره كبير فائدة، وأما الرواية بلفظ المَجَانة فتفيد معنى زائدًا وهو: أن الذي يجاهر بالمعصية يكون من جملة الماجنين والمجانة مذمومة شرعًا وعرفًا؛ فيكون الذي يظهر المعصية قد ارتكب محظورين: إظهار المعصية، وتلبسه بفعل الماجن».

٢ـ ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ الجهر بالمعصية فيه استخفاف بحقِّ الله تعالى.

٣ـ الدعوة إلى الستر على النفس والغير حال الوقوع في المعصية.

٤ـ المجاهرة والإعلان عن فعل المعاصي من الآثام الكبيرة التي تستوجب العقوبة.

٥ـ المجاهر بالمعصية يتسبب في انتشار الفساد في المجتمع.

❊ ❊ ❊

الأسئلة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(مُعَافى ـ المجانة ـ البارحة).

س٢: ما إعراب قوله ﷺ: «إِلَّا الـْمُجَاهِرِينَ»؟

س٣: اشرح الحديث بأسلوبك.

س٤ : اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

الحديث العشرون
مِنْ أَحَبِّ الأعمال إلى الله تعالى

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم: سُئِلَ أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: «إِيمَانٌ بِالله وَرَسُولِهِ». قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله» قِيلَ: ثُمّ مَاذَا؟ قَالَ: «حَجٌّ مَبْرُورٌ».

معاني المفردات:

«سُئِلَ»: المراد بالسائل هو الصحابي الجليل أبو ذر رضي الله عنه.

«أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟»: أي: أكثر ثوابًا عند الله.

«قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟»: أي: أيُّ شيءٍ أفضل بعد الإيمان بالله ورسوله.

«الجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله»: وهو أفضل؛ لإعلاء كلمة الله، وبَذْل النفس والمال في سبيله.

«حَجٌّ مَبْرُورٌ»: أي: مقبول، لا يُخَالِطه إثمٌ، ولا يُدَاخِلُه رياء.

(المباحث العربية):

«سُئِلَ»: بالبناء للمجهول، في محل رفع خبر «أَنَّ».

«أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟»: مبتدأ وخبر.

الشرح والبيان:

وفيه ما يلي:

١- الجمع بين لفظ الحديث وأحاديث أخرى في ترتيب أفضل الأعمال.

٢- سبب تقديم الجهاد في سبيل الله على الإيمان والحج.

٣- تعريف الحج وعلامة قبوله.

٤ـ ما يرشد إليه الحديث.

ـ يُصَرِّح هذا الحديث بأن أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله ورسوله، الجهاد فِي سَبِيلِ الله، وبعده الحج المبرور، وجاءت أحاديث أخرى صحيحة تُصَرِّح بأفضلية أعمال أخرى غير ما ذُكِرَ في هذا الحديث مثل الصلاة، وبِرّ الوالدين، وإطعام الطعام، وإفشاء السلام، والعتق لوجه الله، وغيرها.

١ـ الجمع بين لفظ الحديث وأحاديث أخرى في ترتيب أفضل الأعمال:

جَمَعَ العلماء بين هذه الأحاديث بأن المراد: «من أفضل الأعمال كذا»، كما يُقَال: فلان أعقل الناس أي: من أعقلهم.

وقد يُقَال: إن اختلاف الأجوبة في ذلك؛ لاختلاف الأحوال، والأشخاص كما يُقَال: خير الأسماء كذا، ولا يُرَاد أَنَّه خَير من جميع الوجوه في جميع الأحوال، والأشخاص، بل في حال دون حال، ولذا لم يذكر في الحديث الصلاة، والزكاة، والصيام.

٢ـ سبب تقديم الجهاد وتعريفه بأل دون الإيمان، وعموم لفظ الجهاد:

ـ قدّم ﷺ الجِهَادَ فِي سَبِيلِ الله على الحجِّ؛ للاحتياج إليه أول الإسلام، وإن كان الجهاد فرض كفاية، والحج فرض عين، وهو أفضل من فرض الكفاية على الراجح.

والجهاد ليس قاصرًا على مجاهدة الكفار في ميادين القتال، بل يشمل جهاد النفس الأمارة بالسوء، وقهرها على طاعة الله ـ تعالى ـ وجهاد الشيطان، وغير ذلك.

ـ ورد «الجِهَادُ» في الحديث مُعَرَّفًا باللام دون الإيمان، والحج؛ لأن المُعَرَّف بلام الجنس كالنكرة في المعنى، ولأن الإيمان والحج لا يتكرر وجوبهما، بخلاف الجهاد، فإنه قد يتكرر؛ فالتنوين للإفراد الشخصي، والتعريف للكمال؛ إذ لو أتى بالجهاد مرة مع الاحتياج إلى التكرار لَمَا كان أفضل، وجاء في بعض الروايات: «ثمَّ جِهَادٌ» بالتنكير فيكون التنوين في الثلاثة للتعظيم.

٣ـ تعريف الحج وعلامة قبوله:

والحج في اللغة القصد، وفي الشرع: القصد إلى بيت الله بأعمال مخصوصة، وعلامة القبول في الحج أن يكون حاله بعد الرجوع خيرًا مما قبله.

٤ـ ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبي ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ أن الإِيمَانَ بِالله وَرَسُولِهِ، والجهاد، والحج من أفضل الأعمال عند الله ـ تعالى ـ.

٣ـ الحث على عمل أفضل الطاعات.

٤ـ حرص الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ على مجامع الخير بسؤالهم عن أفضل الأعمال، لأن السؤال مفتاح العلم.

* * *

الأسئلة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(أي العمل أفضل ـ حج مبرور).

س٢ : مَنْ السائل؟ وما إعراب «سُئِلَ» «أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ»؟

س٣: اشرح الحديث بأسلوبك.

س٤ : اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

س٥: ما سبب تقديم الجهاد؟، ولماذا ورد الجهاد فى الحديث معرفًا بالألف واللام دون الحج والإيمان؟

الحديث الحادي والعشرون
رحمة الإسلام بالخدم

عَنِ أبي ذرّ ﵁ قَالَ: سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ».

التعريف بالراوي:

هو: أبو ذر: جُنْدب بن جُنَادة بن سفيان الغفاري، أحد السابقين الأولين للإسلام، وهو أول من حيَّا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام، توفي سنة ٣٢هـ.

معاني المفردات:

«سَابَبْتُ»: أي: شاتمت.

«فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ»: أي: نَسَبْتُهُ إلى العَارِ، وفَسَّرَته رواية أخرى: «فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ السَّوْدَاءِ»، وفي رواية: «وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً فَنِلْتُ مِنْهَا».

«إِخْوَانُكُمْ»: في الإسلام، ويحتمل أن يراد بالإخوة الإنسانية مطلقًا؛ لأن الكل أولاد آدم عليه السلام.

«خَوَلُكُمْ»: بفتح الخاء والواو أي خَدَمُكُم الذين يَتَخَوَّلُون الأمور أي: يصلحونها.

«فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ»: أي مِن الذي يَأكله، ومِن الذي يَلْبسه.

«وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ»: أي: ما تعجز قدرتهم عنه، والنهي فيه للتحريم.

المباحث العربية:

«فَعَيَّرْتُه»: الفاء تفسيرية؛ لأن التعيير السَّب.

«أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ»: بالاستفهام على وجه الإنكار والتوبيخ.

«امْرُؤٌ»: بالرفع خبر «إِنَّ».

«فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ»: بالرفع مبتدأ مُؤَخَّر، وخبره مُقَدَّم.

«إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ»: قَدَّمَ الخَبَرَ على المُبتدأ؛ للاهتمام بشأن الإخوة. ويجوز أن يكونا خبرين حُذِفَ من كُلٍّ مبتدؤه أي: هم إخوانكم هم خولكم. وأعربه بعضهم بالنصب أي احفظوا إخوانَكُم.

«جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ»: مَجَازٌ عن القُدْرة، أو المِلْكِ أي: وأنتم مالكون إياهم.

«فَمَنْ»: الفاء عاطفة على مُقَدَّر أي: وأنتم مالكون، ويجوز أن تكون سببية.

«مِنْ مَا يَأْكُلُ»: «مِنْ» للتبعيض أي: من جنس ما يأكل ويلبس.

الشرح والبيان:

وفيه ما يلي:

١ـ من المُعيَّر ولم صَدر ذلك من أبي ذر؟ وما سبب إنكار النبي ﷺ فعله؟

٢ـ ماذا فَهِم أبو ذر من قوله: «فليطعمه مما يأكل...»؟

٣ـ تطبيق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذا الحديث على حال المسلمين.

٤ـ ما يرشد إليه الحديث.



١ـ مَن المعيَّر ولم صدر ذلك من أبي ذر؟ وما سبب إنكار النبي ﷺ فعله؟

ـ يُشْعِرُ سياق الحديث بأن الرجل المَسْبُوب كان عبدًا، وجاء في رواية: «أَنَّ بِلَالًا رضي الله عنه لَمَّا شَكَى أَبَا ذَرٍّ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ قَالَ لَهُ: «شَتَمْتَ بِلَالًا، وَعَيَّرْتَهُ بِسَوَادِ أُمِّهِ» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: حَسِبْتُ أَنَّهُ بَقِيَ فِيكَ شَيْءٌ مِنْ كِبْرِ الجَاهِلِيَّةِ، فَأَلْقَى أَبُو ذَرٍّ خَدَّهُ عَلَى التُّرَابِ ثُمَّ قَالَ: لَا أَرْفَعُ خَدِّي حَتَّى يَطَأَ بِلالٌ خَدِّي بِقَدَمِهِ»، ولعل هذا التعيير من أبي ذَرٍّ رضي الله عنه قبل أن يَعْرِفَ تحريم ذلك، فكانت تلك الخصلة من خصال الجاهلية باقية عنده، ولذا قال له ﷺ ما ذُكر، وإلا فأبو ذر رضي الله عنه من الإيمان بمنزلة عالية، وإنما وَبَّخَهُ بذلك مع عظم منزلته تحذيرًا له عن مُعَاودَةِ مثل ذلك الفعل.

٢ـ ماذا فهم أبو ذر من قوله: «فليطعمه مما يأكل ... »؟

ـ فَهِمَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه من الحديث أنه لابُدَّ أن يُطْعِمَهُ وَيُلْبِسَهُ من جميع ما يأكل ويلبس، ولذا لما لقيه المَعْرُورُ بنُ سُوَيْدٍ رضي الله عنه بالرَّبْذَة، وعليه حُلَّةٌ، وعلى غلامه حُلَّة مثلها، فسأله عن ذلك فروى له هذا الحديث.

٣ـ تطبيق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذا الحديث على حال المسلمين.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأتي البساتين فمن رآه من الخَدَم كُلِّفَ ما لا يُطِيق خَفَّفَ عنه، ومن كان أجرُهُ قليلًا زاده، والتسوية في المَطْعَمِ، والمَلْبَسِ على الاستحباب.

٤ـ ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ النهي عن سب الخدم، وعن تحقيرهم بآبائهم، ويلحق بهم الأجير، والضعيف.

٣ـ الحث على الإحسان إلى الخادم والرِّفق به.

٤ـ إعانة الخادم ومساعدته إذا كُلف بما فيه مشقة.

٥ـ التفاضل الحقيقي بين المسلمين إنما هو في التَّقْوَى، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[1].

* * *

الأسئلة

س١: بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(سَابَبْتُ ـ فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ ـ خَوَلُكُمْ).

س٢: ما نوع الفاء في قوله ﷺ: «فَعَيَّرْتُه»؟، وما نوع الاستفهام في قوله ﷺ «أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ»؟

س٣: اشرح الحديث بأسلوبك.

س٤: اذكر ما يُرشد إليه الحديث، وكيف طبق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب هذا الحديث على حال المسلمين؟

* * *

(١) سورة الحجرات الآية: ١٣.

الحديث الثاني والعشرون
من علامات الأخوة

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ».

معاني المفردات:

«لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ»: أي: لا يُؤْمِن الإيمان الكامل.

«حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ»: الْمُسْلِم وكذا الْمُسْلِمَة، أو المراد مَا يَشْمَل الكَافِر بأَن يُحِبّ له الإسلام.

«مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»: أي: مثل الذي يُحِبُّهُ لنفسه من الخَيْر.

المباحث العربية:

«مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»: يُقَدَّر لفظ «مثل»، أي: مِثْلَ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ؛ لأن المحبوب الواحد يستحيل أن يَحْصُل في مَحَلَّيْنِ، والمراد بالمِثْلِيّة مُطْلَق الْمُشَارَكَة.

الشرح والبيان:

وفيه ما يلي:

١ـ نوع الإيمان الذي يوصل لتلك المحبة، وما الذي يستثنى من تلك المحبة؟ وردّ إشكال قد يوجه للفظ الحديث.

٢ـ بم تتحقق محبة المؤمن لأخيه؟ وما المقصود بالمحبة في الحديث؟

٣ـ معنى الحديث ولِمَ لَمْ يذكر ما يقابل المحبة وهو البغض؟

٤ـ ما يرشد إليه الحديث .

١ـ نوع الإيمان الذي يوصل لتلك المحبة ، وما الذي يستثنى من تلك المحبة؟ وردّ إشكال قد يوجه للفظ الحديث:

ـ الإيمان الكامل هو الذي يحث صاحبه على ترك الحسد، والعداوة، وحصول كمال المودة لأخيه حتى يَقْرُب أن يُنْزِلَ أخاه منزلة نفسه في الخيرات، أو المراد أن يُحِبَّ ذلك في الأعم الأغلب، ولا يلزم المحبة في كل شيء سيما إذا لم يكن للشيء إلا فرد واحد كالوسيلة، والمقام المحمود فإنه لا يمكن الاشتراك فيه حتى يحبه لغيره فلا يَرِد الإشكال بسؤال سيدنا سليمان عليه السلام تخصيص المُلْك به بقوله: ﴿وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾[1]، وبما حكاه الله عن عباده الصالحين من قولهم: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[2]، وبسؤال النبيِّ ﷺ الوسيلة لنفسه، وَأَمْرِهِ الأمة بذلك السؤال.

٢ـ بِمَ تتحقق محبة المؤمن لأخيه؟ وما المقصود بالمحبة في الحديث؟

ـ ويلزم من محبة المؤمن لأخيه أن يُنْصِفَه من نفسه إذا كان عليه مظلمة كما أَنَّه يُحِبّ أن ينتصف من حقه ومظلمته، والمراد بالمحبة هنا في الحديث: الميل الاختياريّ دون الطبيعيّ والقهريّ.

٣ـ معنى الحديث، ولِمَ لَمْ يذكر ما يقابل المحبة وهو البغض؟

ـ ومعنى الحديث: أَنَّه لا يبلغ المؤمن كمال الإيمان دون هذه المحبة لا أن حصول المحبة كافٍ في كماله، إذ لابدّ في ذلك من بقية الأركان، وقيل: هذا وأمثاله وارد مورد المبالغة، ولم يقل ﷺ «ويُبْغِضُ لِأَخِيهِ ما يُبْغِضُ لِنَفْسِهِ»؛ لأن حُبَّ الشيء مُسْتَلزِمٌ لبُغْضِ نَقِيضِهِ.

---

(١) سورة ص الآية: ٣٥.
(٢) سورة الفرقان الآية: ٧٤.

٤ـ ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ من كمال الإيمان أن يحبَّ المؤمنُ لأخيه من الخير ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه.

٣ـ الحث على محاسن الأخلاق، ولا يحصل ذلك إلا بالمجاهدة؛ لأنَّه خلاف الهوى.

٤ـ تحريم غش المؤمنين وخديعتهم وأذاهم، وكف الأذى والمكروه عن الناس.

❊ ❊ ❊

الأسئلة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(«لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ» ـ «مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»).

س٢ : ما المراد بنفي الإيمان في الحديث؟

س٣: اشرح الحديث بأسلوبك.

س٤ : اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

❊ ❊ ❊

الحديث الثالث والعشرون
استحباب إطالة الغُرَّة والتحجيل

عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ القِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الوُضُوءِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ».

معاني المفردات:

«إِنَّ أُمَّتِي»: أي: أمة الإجابة وهم المسلمون.

«يُدْعَوْنَ»: من الدعاء بمعنى النداء أي يُنَادَوْنَ إلى موقف الحساب، أو إلى الميزان، أو إلى غير ذلك.

«غُرًّا»: جمع أغرُ أي: ذوي غُرَّة، وهي (بَيَاض في جَبْهَة الفَرَسِ)، والمراد هنا النُّور يكون في وجوههم.

«مُحَجَّلِينَ»: من التحجيل، وهو (بَيَاضٌ فِي يَدَيِّ الفَرَسِ ورِجْلَيْه)، والمراد هنا أيضًا النور فيهما.

«آثار»: جمع أثر، وهو بقية الشيء.

«اسْتَطَاعَ»: أي: قدر.

«فَلْيَفْعَلْ» أي: فَلْيُطِل مَا ذُكِرَ من الغُرَّةَ والتَّحْجيل.

المباحث العربية:

«سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ»: عَبَّرَ بالمضارع استحضارًا للصورة الماضية.

«يَوْمَ القِيَامَةِ»: منصوب على الظرفية أي: في يوم القيامة.

«غُرًّا مُحَجَّلِينَ»: حال في حكم المنتقلة، ويحتمل: أن تكون منتقلة؛ لكون الغُرَّة والتَّحْجيل علامة لهم عند الموقف، وعند الحوض ثم تنتقل عنهم عند دخول الجنة.

ويصح أن يكون «غُرًّا مُحَجَّلِينَ» منصوبًا بنزع الخافض وهو الباء.

ويصح أن يكون مفعولًا ثانيًا لـ «يُدْعَوْنَ» بمعنى: يُسَمَّوْنَ.

«مِنْ»: للتَّعْليلِ أي: مِنْ أَجْلِ. أو السَّبَبِيَّة أي: بسبب.

«فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ»: أي وتحجيله، واقتصر على الغرة؛ لدلالتها على الأخرى، فهو من باب الاكتفاء.

«فَلْيَفْعَلْ» حُذِفَ مفعوله للعلم به، والتقدير: «فَلْيُطِلْ غُرَّتَهُ وَتَحْجِيلَهُ».

الشرح والبيان:

وفيه ما يلي:

١ـ سبب تخصيصه ﷺ للغُرة بالذكر، وبم يحصل أصلها،وما غايتها؟

٢ـ كيف ترد على من قال: لا يستحب الزيادة فوق المرفق، أو أن الزيادة تؤدي للإساءة؟

٣ـ أدلة استدل بها العلماء من الحديث.

٤ـ ما يرشد إليه الحديث.

وهذا تفصيل إجماله فيما يلي:

١ـ سبب تخصيصه ﷺ للغُرة بالذكر، وبم يحصل أصلها، وما غايتها؟

ـ خَصَّ رسول الله ﷺ الغُرَّةَ بالذكر في قوله: «فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ»؛ لأن محلها أشرف أعضاء الوضوء وهو الوجه، وهو أول ما يقع عليه النظر من الإنسان.

ـ يَحْصُلُ أَصْلُ الغُرَّةِ والتَّحْجِيلِ بغَسْلِ ما زاد على ما يُتَيَقَّن به كمال الواجب، وغاية إطالة الغُرَّةِ: أن يغسل صَفْحَتَي العُنُق مع مُقَدَّمَات الرأس، وغاية إطالة التَّحْجِيلِ: أن يَسْتَوْعِبَ العَضُدَيْن والسَّاقَيْنِ.

٢ـ كيف ترد على من قال: لا يستحب الزيادة فوق المرفق، أو أن الزيادة تؤدي للإساءة؟

وأما قول بعض العلماء: إنه لا يُسْتَحَبُّ الزيادة فوق المِرْفَق والكَعْب فمردود بما ثبت من فِعْلِه ﷺ، وفِعْل أبي هريرة رضي الله عنه، وفِعْلِ ابن عُمَرَ رضي الله عنهما وعَمَلِ العلماء، وفتواهم عليه.

وأما قوله ﷺ بعد وضوئه ثلاثًا: «فَمَنْ زَادَ عَلَى هَذَا أَوْ نَقَصَ فَقَدْ أَسَاءَ وَظَلَمَ» فالمراد الزيادة في عدد المرات، والنقص عن الواجب لا الزيادة في تطويل الغُرَّةِ والتَّحْجِيلِ

٣ـ أدلة استدل بها العلماء من الحديث:

ـ استدل جماعة من العلماء بالحديث على أن (الوضوء) من خصائص هذه الأمة، وقال بعضهم: ليس الوضوء مما اختصت به الأمة، وإنما الذي اختصت به هو (الغُرَّةُ والتَّحْجِيلُ)، وادَّعوا أنه المشهور من قول العلماء.

ـ وحمل بعضُهم (الغُرَّةَ والتَّحْجِيلَ) على أنهما كناية عن إنارة كُلِّ الذات، لا إنارة أعضاء الوضوء خاصَّة، ولكنَّه مُعارَضٌ بظاهر الحديث، كما يَرُدُّ الحديث أيضًا على من قال: إن الغُرَّةَ والتَّحْجِيلَ حُكْمٌ ثَابِتٌ لهذه الأمة مَنْ تَوَضَّأَ منهم، ومَنْ لم يَتَوَضَّأ.

٤ـ ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ فضل إحسان الوضوء، واستحباب إطالة الغُرَّةِ والتَّحْجِيلِ.

٣ـ استحباب المحافظة على الوضوء، وسننه المشروعة فيه.

٤ـ إسباغُ الوضوء من حُسْنِ الإيمان.

٥ـ بيان ما أعدَّه الله ـ تعالى ـ من الفضل والكرامة لأهل الوضوء.

٦ـ عظم فضل الله ـ تعالى ـ بأن يُنَوِّر أعضاء أهل الوضوء يوم القيامة.

* * *

الأسئلة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(يُدْعَوْنَ ـ غُرًّا ـ مُحَجَّلِينَ).

س٢ : لم خصَّ الغرة بالذكر في قوله ﷺ: «فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ»؟

س٣: اشرح الحديث بأسلوبك.

س٤ :اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

* * *

الحديث الرابع والعشرون
فضل بناء المساجد

عن عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﵁ عِنْدَ قَوْلِ النَّاسِ فِيهِ حِينَ بَنَى مَسْجِدَ الرَّسُولِ ﷺ قَالَ: إِنَّكُمْ أَكْثَرْتُمْ، وَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ الله بَنَى الله لَهُ مِثْلَهُ فِي الْـجَنَّةِ».

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص الأموي، أمير المؤمنين ثالث الخلفاء الراشدين، لقب بذي النورين لزواجه ببنتي رسول الله ﷺ: رقية، وأم كلثوم رضي الله عنهن، روى عن النبي ﷺ مائة وستة وأربعين حديثًا، وكانت وفاته سنة خمس وثلاثين من الهجرة.

معاني المفردات:

«عِنْدَ قَوْلِ النَّاسِ فِيهِ»: أي: إنكارهم على عثمان ﵁ ولومهم له في بنائه وتوسعته.

«حِينَ بَنَى»: أي: حين شرع في توسعة وتجديد مسجد رسول الله ﷺ.

«مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ»: يُراد توسعته وهو على حالته الأولى؛ لأنه لم يُنْشِئهُ من جديد، وإنما وَسَّعَه وشَيَّدَهُ وكان ذلك سنة ثلاثين من الهجرة، وقد أُطْلِقَ البناء على التوسعة والتجديد.

«إِنَّكُمْ أَكْثَرْتُمْ»: أي: الكلام في الإنكار على ما أردت فعله من توسعة المسجد.

«مَسْجِدًا»: سواء كان كبيرًا، أو صغيرًا.

«يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ الله»: أي: يَقْصِد رضا الله وحده لا رياء، ولا سمعة، إشارة إلى الإخلاص.

«بَنَى اللهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الـْجَنَّةِ»: أي: أعَدَّ الله له بيتًا في الجنة مثله، والمماثلة في مُسَمَّى البيت فقط، أما في السعة والمقدار والحسن، فبيتُ الجنة أفضل من بيوت الدنيا أضعاف أضعاف.

المباحث العربية:

«وَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ»: جملة حالية.

«مَـنْ بَنَـى»: حقيقـة بـأن يقـوم بالبنـاء بنفسـه، أو مجـازًا بـأن يتـبرع بالمـال لبناء المسجد.

«مَسْجِدًا»: جاء بلفظ النكرة ليفيد العموم.

«يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ الله»: جملة حالية.

الشرح والبيان:

وفيه ما يلي:

١ـ وصف مسجد الرسول ﷺ في عهده وعهد خلفائه.

٢ـ الترغيب في بناء المساجد والأجر عليها مهما كان حجمها.

٣ـ الصدق والإخلاص شعار المسلم في كل أعماله.

٤ـ الأجـر ليـس مقصـورًا عـلى البنـاء فقط، بـل يشـمل كل من سـاعد في البناء بحال .

٥ـ ما يرشد إليه الحديث .

١ـ وصف مسجد الرسول ﷺ في عهده وعهد خلفائه:

ـ بَنَى رسُولُ الله ﷺ مسجده بالطوب اللَّبِن وجعل سقفه من الجريد وجعل أعمدته من جذوع النخل وظل المسجد كذلك في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وفي عهد عمر رضي الله عنه قام بإعادة بنائه على الهيئة التي كان عليها، وفي عهد سيدنا

عثمان بن عفان ﵁ قام بتجديد وتوسعة مسجد الرسول ﷺ على طريقة مختلفة في البناء والتشييد تواكب التطور في العمران في عصره فوجه بعضُ النَّاس اللوم إليه، وقاموا بتخطئته؛ لأنه قام بإعادة توسعة المسجد وتجديده بما لم يُعْهَد عليه البناءُ في عهد النبي ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر ﵄، فأقنعهم عثمانُ ﵁ بما فعل بالدليل الواضح، ثم روى لهم هذا الحديث فرضي الصحابة، ولم تبق المعارضة طويلًا.

٢ـ الترغيب في بناء المساجد والأجر عليها مهما كان حجمها:

ـ يُرَغِّبُ النبيُّ ﷺ في هذا الحديث أمته في بناء المساجد، وعمارتها سواء كانت صغيرة، أو كبيرة وقد ورد في بعض الروايات: «مَنْ بَنَى لله مَسْجِدًا وَلَوْ كَمَفْحَصِ قَطَاةٍ»، والقَطَاةُ: طائر صغير، ومَفْحَصُهُ: عُشّه الذي يبيض فيه، سُمِّي بذلك؛ لأنها تفحص عنه التراب أي: تكشفه، والفحص البحث والكشف، ومعلوم أنه لا يكفي مكان مَفْحَص القَطَاة للصلاة فيه، فهو محمول على المبالغة.

وقيل: بل هو على ظاهره بأن يزيد في المسجد قَدْرًا يحتاج إليه تكون الزيادة هذا القدر، أو يشترك جماعة في بناء مسجد فتقع حِصَّةُ كلِّ واحد منهم ذلك القَدْر، والمراد به: موضع السجود وهو ما يَسَع الجَبْهَة لكن قوله: «بَنَى» يُشْعِرُ بوجود بناء على الحقيقة إلا أن يُقَالَ: أُطْلِقَ على ذلك بِنَاءً مَجَازًا إذ بِنَاء كل شيءٍ بحسبه، وخَصَّ القَطَاةَ بهذه؛ لأنها لا تَبِيضُ في شجرة، ولا على رأس جبل، وإنما تجعلها على بسيط الأرض دون سائر الطيور، وذلك موضع بناء المسجد؛ ولأنها تُوصَفُ بالصدق في إخبارها عما يَحْصُل من الأمور، فكأنه أشار بذلك إلى الصدق في بنائه.

ـ أشار النَّبِيُّ ﷺ بقوله: «يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ الله» إلى الإخلاص، وصدق النية في بناء المساجد، فيجب أن يطلب الذي يبني مسجدًا رضا الله لا رِياءً ولا

سُمْعَةً، قال ابن الجوزي: «ومن كتب اسمه على المسجد الذي بناه كان بعيدًا من الإخلاص».

٣ـ الصدق والإخلاص شعار المسلم في كل أعماله:

ـ جاء التعبير في الحديث بلفظ العموم حيث جاء «مَسْجِدًا» نَكِرَة ليشمل الثواب والجزاء أي مسجد صغيرًا كان أو كبيرًا، وأن له مثل ما بناه في الوصف، أما في السعة فبيت الجنة أفضل منه بأضعاف مضاعفة كما يدل حديث: «مَنْ بَنَى لله مَسْجِدًا، بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ أَوْسَعُ مِنْهُ فِي الـْجَنَّةِ»، فلا يمتنع أن يكون الجزاء أبنية متعددة أي بنى الله ـ تعالى ـ عشرة أبنية مثله إذ الحسنة بعشر أمثالها، والأصل أو جزاء الحسنة الواحدة بحكم العدل، والزيادة بحكم الفضل.

٤ـ الأجر ليس مقصورًا على البناء فقط :

ـ ظاهر الحديث أن الجزاء والثواب مرتبط بالبناء، ولكن لو نظرنا إلى المعنى والحكمة، استحق هذا الثواب من وَقَفَ قطعة أرض، ومن أَمَرَ بالبناء، ومن أَنْفَقَ عليه، ومن اشترك فيه مُتَطَوِّعًا، ومن عمل فيه بأجر فالله واسع الفضل.

٥ـ ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ فضل بناء المساجد.

٣ـ بيان فضل الله على عباده.

٤ـ الإخلاص شرط لقبول العمل الصالح.

٥ـ الرياء يضيع ثواب الأعمال الصالحة، ولو كانت عظيمة أو شاقة.

الأسئلة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(حين بنى - يبتغي به وجه الله).

س٢ : ما إعراب قول عثمان ﷺ: «وَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ»؟ وما السر في تنكير «مسجدًا»؟ وهل الأجر مقصور على البناء للمساجد فقط؟

س٣: اشرح الحديث بأسلوبك.

س٤ : اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

***

الحديث الخامس والعشرون
مراعاة أحوال المأمومين في الصلاة

عَن أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ ﵁ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلاَةِ أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلاَتِي كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ».

التعريف براوي الحديث:

هو أبو قتادة بن رِبْعيّ الأنصاري: اسمه الحارث، فارس رسول الله ﷺ وحارسه ليلة غزوة بدر؛ لذا دعا النبي ﷺ قائلًا: اللهم احفظ أبا قتادة كما حفظ نبيَّك هذه الليلة، عدد أحاديثه مائة وسبعون (١٧٠) وتُوفِّي سنة (٥٤هـ) عن (٧٢ سنة).

معاني المفردات:

«أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا»: أي: أنوي التطويل في الصلاة.

«فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ»: أي: أسمع الصوت المصاحب للبكاء.

«فَأَتَجَوَّزُ»: أُخَفِّف.

«كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ»: أي: خوف المشقة عليها فيشتغل قلبها ببكاء طفلها فربما قطعت الصلاة.

المباحث العربية:

«أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا»: جملة حالية في محل نصب.

«كَرَاهِيَةَ»: منصوب على التعليل مضاف إلى ما بعده.

الشرح والبيان:

١ـ حسن خلقه ﷺ والتيسير على أمته.

٢ـ الأمر بالتيسير لا يعني الإخلال بأركان الصلاة.

٣ـ ما يرشد إليه الحديث.

١ـ حسن خلقه ﷺ والتيسير على أمته:

ـ يُبَيِّنُ هذا الحديث حسن خُلُقه ﷺ وكريم عادته، حيث لم يُدخِل المشقة على أمته، وكان بالمؤمنين رحيمًا، وقد جاءت روايات أخرى تُبَيِّنُ كيفية تخفيفه ﷺ فيما قَالَه أَنَسٌ رضي الله عنه: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ مَعَ أُمِّهِ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ، فَيَقْرَأُ بِالسُّورَةِ الْـخَفِيفَةِ، أَوْ بِالسُّورَةِ الْقَصِيرَةِ»، وَرُوِيَ أنه ﷺ قرأ في الرَّكْعَة الأولى سورة نحو (ستين آية) فسمع بُكاءً فقرأ في الثانية (بثلاث آيات).

٢ـ الأمر بالتيسير لا يعني الإخلال بأركان الصلاة:

ـ ذهب بعض العلماء إلى كراهة تطويل الإمام في الصلاة إلا إذا عَلِمَ رضا المأمومين، والضابط في هذا مراعاة حال المأمومين، والأمر بالتخفيف لا يَعْنِي الإخلال بأركان الصلاة، وسننها، ومقاصدها، أما إذا صلَّى الإنسان لنفسه فليُطَوِّل ما شاء.

ـ استدل العلماء بهذا الحديث على أنَّ مَنْ قَصَدَ في الصلاة الإتيان بشيء مُسْتَحَبٍّ لا يجب عليه الإتيان به، وخالف في ذلك أشهب من المالكية حيث ذهب إلى أنَّ مَنْ تَطَوَّع قائمًا ليس له أن يُتِمَّه جالسًا.

٣ـ ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ رحمة النبي ﷺ بأمته، ورفقه بهم.

٣ـ استحباب التخفيف في الصلاة لأجل المرضى، وكبار السِّن، وذوي الحاجات.

٤ـ استحباب رفق الإمام بالمأمومين، ومراعاة مصالحهم وأحوالهم.

٥ـ بيان حرص الإسلام على التخفيف واليسر على المكلفين ورفع المشقة.

٦ـ جواز صلاة النساء مع الرجال في المسجد.

❋ ❋ ❋

الأسئلة

س١: بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(فَأَتَجَوَّزُ ـ كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ).

س٢: ما إعراب قوله ﷺ: «أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا»، «كَرَاهِيَةَ»؟

س٣: ما حكم تطويل الإمام في الصلاة؟ وهل الأمر بالتيسير يعنى الإخلال بأركان الصلاة؟

س٤: اشرح الحديث بأسلوبك.

س٥: اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

❋ ❋ ❋

قائمة الموضوعات

تابع قائمة الموضوعات

تابع قائمة الموضوعات